

# الترسانة الخاصة

في هذا العدد :

صورتنا المسوخة  
التطور الاجتماعي والكنيسة  
ثلاثة ايام : اليوم الثاني ( قصة )  
حيّ والشرع  
هيروديا لرومانوس المرخم  
السر ولتر اسكوت  
لبنان والغاتيكان  
شعر :

ثمن الجحود - الى طفلة ضائعة -  
يا شمس - ارجوحة النجوم  
الذكرى السابعة للعلامة عيسى اسكندر المعلوف  
قداسة البابا بولس السادس  
جولة في المكاتب

تموز ( يوليو )

السنة الثلاثون

١٩٦٣

العدد السابع



قداسة البابا بولس السادس  
الملك سعيداً

تموز ( يوليو )

# الرسالة المخلصية

السنة ٣٠

العدد السابع

تصدر عن دير المخلص  
قرب صيدا - لبنان

١٩٦٣

يطيب لمجلة الرسالة المخلصية  
ان ترفع لمقام ابي المؤمنين  
قداسة البابا

## بولس السادس

اصدق عواطف حبها وخضوعها وولائها  
واسمى آيات تهننتها ودعاتها

راجية ان يكون عهده عهد سلام ووحدة  
لازدهار الكنيسة المقدسة  
وخير البشرية جمعاء

لحضارة الامم مظاهر عدّة ، تتجلّى  
في نظم حياة الافراد والمجتمعات ، وفي  
بعض معالم ونواح تنتهي اليها خلاصة  
التراث القومي ، ويتخذها العرف العام  
مقياساً للتقدم والازدهار .

من هذه المعالم ، الشارع في مدلوله  
الادبي والاجتماعي ، وفي ما يفرضه من  
نظم وعقليات ولوحات هي في متناول  
كل سائح وباحث ، كأنها واجهة كل  
بلد ، بل كأنها معرض طبيعي لحسنات  
وبشاعات كل أمة .

ولقد مضى زمن ، كان ينظر فيه الى  
الشارع نظرة امتهان وازدراء ، وذلك في  
عصر طغت عليه الايدولوجيات المريضة ،  
او تحكمت في رقاب اهله الرجعية القاتلة ،  
حتى انتهت الى ما انتهت اليه من عبودية  
وتجارة الرقيق .

ولم ينته استعباد الشارع في البلدان  
النامية ، إلا عندما عمّت الثقافة وزالت  
فروق الطبقات ، واصبح الشارع هو الحاكم  
الحقيقي ، في نظام ديمقراطي صحيح ، مبني  
على المساواة والحرية والتفاهم .

واذا القينا نظرة اليوم على مجتمعاتنا اللبناي  
من خلال الشارع ، ألا نرى صوراً كثيرة  
ممسوخة ، تحمل على الاستياء والاستنكار ،  
لأنها تعمل لنا اسوأ دعاية ، وتنفر منا  
المغتربين والسياح ، وترسم في افقنا خطوطاً  
سوداء لا تحفي وراءها مستقبلاً زاهراً .

وجه العالم

صورتنا  
الممسوخة



الأديبة سمعانة نصر ب.م.  
مديرة الرسالة المخاصية

لا سبيل هنا في هذه السطور القليلة ، الى تعليل هذه الظاهرة الغريبة وبحث اسبابها وعلاجاتها ، بل سوف نكتفي برسم بعض خطوطها الملتوية ، علنا نهيب الى الاصلاح بمجرد اثاره شعور الاستهجان والقرع .

ما دام الشارع عندنا وسيلة في ايدي الحكام لاثارة القلاقل والاضطرابات السياسية ، فان ذلك اكبر دليل على اننا ما زلنا في تحلّف وتأخر ، اذ تعيش طبقة منا في جهل لا يخوّها المقدرة على تفهّم امورها وصيانة حقوقها ، بينما الطبقة المتعلمة تستغل جهل تلك وتبرهن بذلك على ان علمها مزيف . وقد لا نفتتت على الواقع اذا قلنا ان ذبول الاقطاعية لا تزال مهيمنة في كثير من مقاطعات وطننا العزيز ، تعيق تقدمه وازدهاره ، وتقف عثرة في سبيل اصلاح اجتماعي شامل . ولا ننس ما شاع عن اولئك الاقطاعيين ، انهم كانوا يعمدون الى منع التعليم عن رعاياهم ليقروا متحكمين بوقايمهم .

واذا ما رشق احد النواب زميله في البرلمان بتسخير الشارع للوصول الى مآربه ، فانها لن تكون تهمة باطلة ، ولكنها تدلّ ، والحمد لله ، على تحوّل في تفكيرنا ، للتخلص من خصلة كانت الى الآن اصل كل بلايانا الوطنية .

اما التسوّل ، فما نقول عنه ، وقد باءت بالفشل كل المحاولات التي اجريت للقضاء على هذا الاخطبوط المغيّب !  
يخال السائر في شوارع مدننا نفسه في مأوى او مستشفى ، لكثرة ما تقع عينه على مشوهين وتعمّاء ومنطرحين وفقراء ، حتى ليعتبر بهم في كل خطوة من خطواته ، ويظن انه قد حلّ المشكلة بتكرّمه عليهم

بعض النقود ، وقد فاته ان تلك الاشلاء المنطرحه  
هنا وهناك ، انما هي اقبح صورة لكرامتنا وانسانيتنا .

لم أمدّ يدي يوماً لأضع حسنة في يد فقير جوال ،  
إلّا واحسست اني انقده من كرامتي وإبائي ، كيف لا  
وهذه الانسانية البائسة هي جزء من انسانيتي ، وهذه  
الاعضاء المشوهة هي من لحمي ودمي !

ليت النائبة اللبنانية الأولى ، التي تمثّل المرأة في  
برلماننا ، وتمثّل حنان وشعور المرأة ، ليتها توفّقت الى  
حلّ هذه المشكلة وغسل هذا العار عن جبين مجتمعتنا  
العزیز ، فيكتب لها هذا الجميل في اجمل صفحة من  
تاريخنا القومي !

اننا ، بكل ما لدينا من قوة وغيره على مصالح  
الوطن ، نؤيد السيدة ميرنا البستاني الخازن ، في حملتها  
على منع التسوّل ، لتعيد لكل مواطن كرامته وحقه ،  
ولشارعنا صفحته الحقيقية المحبولة بكرامتنا وانسانيتنا .

وما كنت لأجرؤ على اثاره حادث ، تكررت  
وقائمه السوداء في شوارع بيروت ، لو لم اثبتت بنفسي  
انه يعكس عقلية رجعية غابية ، من العار ان نشهد لها  
اثراً في هذا العصر ، وفي لبنان بلد الجمال والحضارة .

قد لا نزال نذكر ذلك الحادث الذي مُثّل في احد  
شوارع بيروت ، والذي ذبح فيه شاب اخته ليغسل  
بدمها عاراً علق بعشيرته ، وباليته لم يلطّخ شارعنا  
بوحشية القرون الاولى .

كنت اقرأ مراراً في الصحف امثال هذا الحادث -  
وقد تكرر كثيراً في السنين الاخيرة - ولا اعيره اىّ

اهتمام . إلا انني هذه المرة ، وقد صدف اني كنت راكباً الاوتوكار المارّ في الشارع بعد ذلك الحادث بقليل ، لم اقول على اخفاء استنكاري الشديد ، بعد ما سمعته من تعليق ركاب ذلك الاوتوكار على الحادث .

تصوروا ان كل الركاب ايّدوا عمل الشاب الشائن ، صبوا على الفتاة الذبيح لعنات السنّتهم الملتصقة بالعار ...

لا اريد ان اثير في آذانهم كلام المسيح اللاسع : « من منكم بلا خطيئة ؟ » ، بل اريد ان اسألهم فقط هذا السؤال : ما يميزنا بهذه العقلية عن سكان الغاب او متوحشي الماوماو ؟ ! هل نحن حقاً من رعايا وطن اسمه لبنان ، ومن مجتمع منظم يؤمن بالعدالة والقانون ، ويحترم الحرية والحياة ، ام اننا اصبحنا لا نستحق كل ذلك ! ...

ما اعظم افتقارنا الى حب النظام واحترام القانون ! وما ابعد العقلية العشائرية المنغلقة عن بناء وطن وتنظيم مجتمع سليم ! وكيف يقوم ببناء ما زالت مداميكه مستقلة بذاتها ولبناته مضطربة فالتة !

الجملة التي تشنّ ضد التسوّل ، يجب ان يُشنّ مثلها في مدارسنا الوطنية ، لتهذيب شباننا على الروح الاجتماعية الحقة ، وتدريبهم على احترام القانون والقيام بمتطلباته الصغيرة منها والكبيرة ، لان من لا يعبأ بقانون السير مثلاً ، وبقانون النظافة والبيع وعدم ازعاج الغير ، لا يثور لمنظر دم يلطخ ارض الشارع وجبين المجتمع .

ليت الدولة تسعى بكل ما لديها من امكانيات ، لروتشة الصورة التي تشوّه شارعنا وواجهتنا ، وللحوول دون نشر غسيلنا الوسخ على السطح ، فقد آن الاوان لتحويل عن الكلام الفارغ الى العمل المثمر البناء .

## التطور الاجتماعي والكنيسة

ولن يزاحم رجل العلم والاقتصاد والسياسة في مجالات نشاطه . قال لاون الثالث عشر : « لقد عهد الله الى حكم البشر الحر في ادارة خيرات هذه الارض وتنظيم المجتمع الزمني . » . غاية الوحي التي هي الله ليست غاية زمنية بل دينية روحية . ولقد ازال المسيح كل غموض عن هذه القضية عندما قال : اعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله .



بقلم الاب ميشال حكيم المخلصي

قيل : الدين هو افيون الشعب . تؤكد الحركة الاجتماعية المسيحية ، ان امتن اساس واقرى ضمانا لتجديد النظام الاجتماعي في العالم هي مسيحية صحيحة ، يعيشها المسيحيون على اكمل وجه وفي كل مدينتها الخيرة .

لا نزيد القول ان المسيحية هي مؤسسة اجتماعية واقتصادية ذات اهداف زمنية . انها ديانة غايتها قبل كل شيء ، السير بالعالم الى الله وتأمين الخلاص الابدي للبشر . وان صفوة تعاليمها وخلاصة رسالتها هي الايمان بسرّ الله وبجبه المقتدي ، الذين تجليا في شخص المسيح الكلمة الذي تأنس من اجل البشر ، وبغاية قصوى للانسان في وجوده لا تنتهي في الزمن بل في الله . لذلك يبدأ ايمان المسيحي بالله وينتهي اليه .

وبما ان الله ليس شيئاً من اشياء هذا الوجود والزمن ، لن يحول وحي سره الالهي ، دون سعي الانسان الدائب الى العلم والحضارة ،

الرب الهك فوق كل شيء وقريبك  
 كنفسك . وهي في جوهرها العميق  
 اخلاقية الحب الحقيقي ، الذي يحثنا  
 على حب جميع البشر وعلى ارادة  
 الخير لهم كما نزيده لنفوسنا ، لاننا  
 كلنا اخوة وابناء الله . وتتركز كلها  
 على مفهوم اسمى للشخص الانساني ،  
 ترى فيه شخصاً محبه الله ، ذا مصير  
 خالد الهى . ان هذا الاعتراف  
 بالكرامة الالهية وبقسمة الشخص  
 الانساني الخالدة يوجز الخطوط الكبرى  
 للاخلاقية المسيحية التي تبشر بالامانة  
 الزوجية لمدى العمر ، ( لان الحب  
 الخالد الذي لا تقصم له عروة يليق  
 وحده بكائنات خالدة ) ، ويجب  
 الولد ( لان كل كائن انساني حي ،  
 مهما كان ضعيفاً ، هو شخص مقدس )  
 وباحترام الحقيقة المقدسة ... وتعتبر ،  
 كما يقول بيوس الثاني عشر ،  
 الحقيقة والعدل والمحبة اعمدة المجتمع  
 الانساني الثلاثة .

هل نعني بهذا ان لاصلة بالعالم  
 للمسيحية ، التي هي وحي سر الله  
 ووجهة نظره الخلاصية في الكون ؟  
 لقد قلنا : ان مسيحية حقيقية  
 تفهم على وجهها المشرق الصحيح -  
 وكل مسيحي مدعو لان يعي ديانته  
 على وجهها المشرق الصحيح وان  
 يحياها في شؤون وجوده - لا تعرقل  
 سير الانسانية نحو العلم والحضارة .  
 ذلك لان رسالتها ان تسهر وان  
 تعمل على الا ينسى الانسان في  
 رقيه الحضاري ، مصيره الابدي ،  
 والا يضع ايمانه بالله ، وبالمسيح  
 وتعاليمه ، وان ينشط في حب الله ،  
 وان يتفرق حب القريب المرتبط  
 ارتباطاً وثيقاً بمحبة الله ، في كل  
 حركاته واعماله .

تنطوي المسيحية على اخلاقية ترسم  
 لنا معالم الطريق الى حياة فاضلة  
 صالحة . ومبادئ هذه الاخلاقية  
 منحصرة كلها في وصية المسيح : تحب

### نتائج

تخفق الحرية وتلجم التقدم ، اللهم  
 الا اذا عادلنا الحرية بالفوضى والخلاعة .  
 من البديهي الاتجيز الاخلاقية المسيحية

اولاً : ان تنظيم المسيحية لسلوك  
 الانسان على ضوء مبادئها الاخلاقية ،  
 لا يدعو للتأكيد مع ماركس انها

الانسان الى حيوان مفترس .

**تعليم الكنيسة الاجتماعي :** ينتج مما تقدم ان التعليم الاجتماعي المسيحي ليس نظرية اقتصادية واجتماعية ذات صبغة تقنية بل هو اخلاقية ذات صلة بالتنظيم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ، يمتاز بفهوم اسى للانسان ، غايتها تنظيم اجتماعي انساني ، والتشديد على القيم الانسانية وعلى الحقيقة والعدل والمحبة ، وتأمين المدى الحيوي الذي تحتاج اليه الكنيسة لتأدية رسالتها الدينية بكل حرية .

واننا نجد هذا التعليم الاجتماعي في رسائل البابوات الكبرى التي تصدر عن سلطة الكنيسة التعليمية ، وتتناول تعاليم ذات صلة بالايمان والاخلاق ، وتعنى بتنظيم المجتمع على ضوء الاخلاق المسيحية . وهم هذا التعليم الدائم ان يكون الانسان غاية تخضع لها الاشياء كلها في الوجود ، وان يتهيأ له تنظيم اجتماعي يؤمن لكل قدر الامكان ، السلام والرفاهية والحرية ، وينفرد بميزات عامة نادرة الوجود في عالمنا الحاضر .

(أ) من هذه الميزات المرونة التي تفرق بين نظام الغايات ونظام الوسائل ،

كل شيء في الحياة ، لان كل اخلاقية من اهدافها ان توجه وان تقنن ، ومن الضلال اذن ان نعتبر القانون الاخلاقي الذي هو توجيه وتقنين عائفاً للحرية . فمنع المسيحية لقتل القريب ، ولو أدى ذلك القتل الى تقدم البيولوجيا والطب ؛ وتجريمها على الشعوب ان تستعبد شعوباً اخرى ، حتى ولو أمن لها هذا الاستعباد مدى حيويّاً ارحب ، يوهنان على انها تحد الحرية ووثبة التقدم .

**ثانياً :** ان مفهوم المسيحية الاسى للانسان ، هو الضمانة الاكمل التي تستند اليها قيم الشخص الانساني وتستمد منها كرامته . ان الاحاد يشكل خطراً دائماً على الانسانية . ليس الانسان في المادية الملحدة وفي نهاية المطاف الا جزءاً من الكون في مرحلة من التطور الكوني ، قبضة من الالكترونات والذرات تنبدد عند الموت . وهو في مفهومها قبضة من الالكترونات توازي قيمته على صعيد المنطق لا اكثر ولا اقل . كل شيء مباح ان لم يكن لله وجود ، يقول دوستوفسكي في كتابه الاخوة « كرامازوف » . ويقول الكردينال « سالياج » : « ان عدم الايمان بجوّل

بالانسان من مستواه الى مستوى الحيوان ، ويخشى ان تكون صورة العالم المرتقب شراً مما سبقه من عوالم .

ت) ان التعليم الاجتماعي المسيحي هو اخلاقية وضعية ودينامية ، لا تعرف الجمود والركود عدويّ التقدم والتطور والخلق . واي شيء في الوجود هو اكثر حيوية ودينامية من هذا الاهتمام المحب الرواعي بالانسان ؟ ويحتوي هذا التعليم بطريقة واضحة الى جانب الاوامر السلبيه ، ( لا تقتل مثلاً ) اخلاقية ايجابية مستمدة من هذا المبدأ الاساسي : « تحب قريبك كنفسك » تنزع الى تطور دائم في التشريع والانظمة ، وتحسين القانون ، والتنمية المستمرة للرفاهية العامة ، وتنسجم مع الامكانيات الاقتصادية وغو القدرات الانسانية وضروريات الحياة .

ث ) بين مفهوم النضال الماركسي وبين تعليم المسيحية تباين وتباعد في وجهة النظر . يرتأي ماركس ان النضال الاجتماعي لا يتعدى نطاق حرب طبقية بالغة الذروة ؛ وان اعتراف الانسان بقيم الانسان لن يكون الا ثمرة دكتاتورية البروليتاريا الطويلة الامد ، بينما التعليم المسيحي

وتعرف ان اعترافاً اوفى للانسان بالانسان يستدعي في نظام الوسائل اصلاحات عميقة الجذور وعديدة ، وثيقة الصلة ببنيان العالم الاقتصادي والاجتماعي ، وتعي ايضاً ان الحلول الصحيحة لا تنبثق عن نظريات بادية الجفاء مع الواقع بل تستوحي الاختبار والتقنية وتتحمس دوماً بالحياة ... ان التمييز بين الغاية والوسيلة هو اسامي بالنسبة للانسانية . لان كل التباس بين هذين النظامين يجبر الفكر ويثير تعصباً ذمياً . من اخطاء الشيوعية الكبرى ، تقريرها لوجهة سير التاريخ ، وللاطوار والمراحل التي يتم فيها تحرير الجماهير ( كالحرب الطبقية ودكتاتورية البروليتاريا ، والمجتمع غير الطبقي ) دون اللجوء الى الواقع والاختبار . ولا احد يدرك مدى النتائج المشؤومة التي يجبرها على الانسانية تعصب متعجبر وناظر في هذا المضمار .

ب) لذلك يؤثر التعليم المسيحي الاجتماعي النظام على الفوضى ، والتطور بالطرق الشرعية على الثورة والهول ، ولا يرضى بان تضحي اجيال عديدة في سبيل نظرية الانسانية الفضلى ، لان الهول يطلق الهول وينحدر

مستوحى من احترام الشخص ، فيه توق وحنين الى عدل اوفر ، وتقديس لمطالب المحبة ، يبتعد بالمسيحي عن كل هوس ، ويجعله يؤثر التطور في الشرعية على الثورة والهول .

لا شك انه من الصعب على الانسان ان يحافظ على روح العدالة والمحبة في النضال ، حتى ولو كانت الغاية التي يكافح من اجلها عادلة . فهو ينزلق الى القوة دون ان يدري ، ويرى في خصمه عقبة يجب ان تزول مهما ساءت الوسيلة الى ذلك ، وينسى بسهولة غريبة ان بينه وبين خصمه عدة امور جامعة ، تدنيه منه وتجعله يتعاون معه على تحقيق نفس المصير في الحياة .

ان هذه الخطوط الكبرى لتعليم الكنيسة الاجتماعي تتجلى بكل اجزاها في معالجتها قضية الملكية الخاصة وفضلية الخير العام ، وتطور القانون . وسنعرض لها بشيء من التفصيل .

الذي يرى في الحقيقة والعدل والحب اعمدة المجتمع ، ويحث على احترام جميع البشر وجميع الوظائف ، يشجب كل دكتاتورية ومفهوم النضال الماركسي ، لانها لا يليقان بالانسان . لكن هذا التعليم لا يتنكر لكل نضال ضد الظلم والجور ، بل يدرك جيداً ان اي نظام اقتصادي اجتماعي اوفر انسانية من غيره من الانظمة ، لا يتدلى من السماء لكثرة التحدث عنه ، ولا يحقق قبل ان تذلل عقبات من وجهه وتمس بعض انعامات ويحد من مدى الحرية التي كانت بدون حد لبعض فئات المجتمع . ففكرة النضال اي فكرة الجهود المضنية التي تتخاض فيها مصالح متناقضة جزئياً ملازمة للقضية الاجتماعية كما وصفناها .

ان كل نضال هو وليد اوضاع الوجود الانساني ، انما يجب ان يتنفس دوماً في مناخات انسانية . وهنالك تخطيط مسيحي للنضال

### الملكية وتعليم الكنيسة

تخص خيرات الارض ، كما تحدثت من يد الخالق ، انساناً محدداً . انها للانسانية . ويقول Leclerc : ان

يوجز هذا التعليم في النقاط التالية:  
اولاً : خيرات الارض هي للانسان يقول توما الاكوييني . ولا

يستعمله بحرية واستقلال ، يفترض الى الوسائل التي يؤدي بها رسالته في العالم. فهو لا يضيع فقط رغبة العمل ، بل يعسر عليه ان يشيد مستقبلاً حراً مستقلاً ، وان ينهض بواجباته كأب عائلة ، وان يتحمل مسؤولياته المهنية ، وان يلعب دوره في المجتمع .

ان هامشاً من الملكية الخاصة هو اذن مطلب طبيعي ، يجب ان يؤمنه كل تنظيم للملكية في سبيل الخير العام. ويمكننا القول ايضاً مرددين فكرة بيوس الثاني عشر : ان حق الملكية هو وسيلة في خدمة حق استعمال خيرات الارض . وفي الواقع ان هذا الحق الذي هو للجميع ولكل فرد ، لن يدرك ان لم توزع الملكية الخاصة على الجميع ، لانها افضل صيغة يمكن ان يتخذها . هذا ما يدعوه دوماً البابا بيوس الثاني عشر « انتشار الملكية » ، الملكية الخاصة الممتدة الى الجميع .

ثالثاً : ان للمبدأ القانوني « لكل حقه » ، وللتفرقة بين ما هو لي وما هو لك ، قيمة اخلاقية ، دائمة ، تمبّر عنها بطريقة سلبية الوصية الآمرة بالا تسرق . انما لهذه الاخلاقية

مجموعة خيرات الارض معدة لجميع البشر . وان هذه القابلية فيها لان تكون للجميع هي اساس ما دعاه بيوس الثاني عشر في احدى رسائله حق الاستعمال . ويجب ان نفهم بذلك ، ان الله خلق اشياء هذا العالم للانسانية ، وبالتالي اعطاها الحق على استعمالها ؛ وان هذا الحق هو لكل ولكل فرد . انه عام وشامل . وترى المسيحية في هذا الحق الشامل تعبيراً عن شمول اعمال الله ، الذي اعطى لكل البشر جمال الخليقة ، واشرق شمس على الجميع ، وارسل ابنه عن الجميع وسيطاً ، واراد كنيسته شاملة مشرعة الابواب للجميع ، ومنحها صفات تلي بها مطالبهم الحيوية الصادقة .

ثانياً : ان الغاية النهائية لخيرات الارض ، تبقى كلمة فارغة ان لم تحدد الملكية في تشريع وضعي ، نجد فيه دوماً الى جانب قطاع الملكية الجماعية ، قطاعاً للملكية الخاصة بالمعنى الحضري . ويصعب على البشر وعلى الشعوب ان يعيشوا معاً بحرية وسلام وازدهار ، اذا كان مطلق شيء يخص مطلق انسان . ان الملكية الجماعية لا تكفي لهذه الغاية . والانسان الذي لا يملك جملة من خيرات الارض كشيء

الملكية بطريقة اوسع واكثر واقعية .  
 وابعاً : يجب ان يتم تبديل  
 نظام الملكية ، والعبور من نظام  
 الى نظام آخر بطريقة انسانية ، وان  
 تراعى من جهة الحقوق المكتسبة ،  
 ومن جهة اخرى الخير العام الذي هو  
 مقياس كل تشريع وكل تنظيم اجتماعي .

ايضاً ناحية ايجابية هي الالتزام بتنظيم  
 الملكية حسب الحاجات الجديدة الناشئة  
 عن تقدم الحضارة وباصلاح دائم للنظام  
 الاقتصادي الاجتماعي ، وبالتقرب من  
 مثل العدل والاخوة ، حتى يكبر  
 كما يقول بيوس الثاني عشر عدد الذين  
 يمكنهم ان ينعموا بمنافع الملكية ،  
 وبكلام آخر حتى يتحقق انتشار

### افضلية الخير العام

الذي هو السلام والذي لا يمكن  
 ان نتصور بدونه مجتمعاً انسانياً  
 مزدهراً . من الطبيعي الا يتم  
 الانسجام بين حرية كل فرد والعيش  
 الافضل للمجتمع ، الا بشيء من  
 التوتر قد يصدر عنه تقدم للحياة  
 الاجتماعية وزيادة في الرفاهية . فعلى  
 الحكم ان يسهر حتى لا يتحول هذا التوتر  
 الى انفصال بل يفيد منه الجميع ...  
 ليس الخير العام اذن واقعاً  
 متحجراً مغلقاً على ذاته ، بل هو  
 قابل للتطور والتحسين والنمو . وعندما  
 تشل حركة الازدهار في مجتمع يأخذ  
 بالتقهقر وبالاضمحلال . ولا يزدهر  
 شعب الا اذا تطلع الى المستقبل  
 واتجه نحوه ، والا اذا عني دائماً

يؤكد تعليم الكنيسة الاجتماعي  
 بقوة على هذا المبدأ الاساسي للحكمة  
 السياسية : ان الخير العام ينظم كل  
 عمل اقتصادي واجتماعي وسياسي ، وان  
 على كل تبديل يطرأ على بنيان المجتمع  
 ان يستوحي الخير العام ، اي العيش  
 الافضل الذي تصبو اليه الجماعة . ولا  
 ينطوي الخير العام اي العيش الافضل  
 للجماعة على الازدهار المادي فحسب ،  
 بل هو يشمل ايضاً النمو العقلي  
 والثقافي والروحي والادبي لاجزاء  
 الجماعة ، والاقرار بحرية كل فرد  
 واحترام هذه الحرية ، وتحسين العلاقات  
 بين البشر ، وحماية القيم الجوهرية  
 للشخصية الانسانية ، ودفعها على  
 دروب التقدم ، واستقرار النظام

ان الانسان المحافظ لا يرى الا الرفاهية التي حققت ، ولربما يسعى لتحسين النظام القائم بعض الشيء ، تنقصه الخيلة والشجاعة الضروريتان لهيئة العيش الافضل للمستقبل القريب ، وخلق الانظمة الضرورية لتحقيقه .

ولان الخير العام يتبدل ، يجب ان يتبدل معه التنظيم الاجتماعي ، وبكلام آخر ان التشريع والقانون هما ايضاً قابلان للتطور .

بتهيئة عيش افضل للجميع ، وتحسين الاوضاع الحياتية ، وتبديل الانظمة والتشريع ، وبخلق الجديد منه ، بمقدار ما تنشأ امكانيات جديدة وتنفذ آفاق جديدة .

يمكننا ان نعي الخير العام على وجهين . اولاً ان نرى فيه واقع الرفاهية للحياة ، كما هو في مستواه الحاضر ، او العيش الافضل الذي نتوق اليه في مستقبل قريب ونسعى لادراكه بشتى الوسائل الشريفة .

### تطور القانون

الملكية الخاصة ، والحق على السعي لتحقيق تنظيم اوفر انسانية للمجتمع . انما لا يعين الحق الطبيعي الطريقة التي تؤمن هذه الحقوق الاساسية ، فالقانون والتشريع الوضعي يحددانها ويصفان الشكل الذي ستخذه .

وهكذا ينكر مثلاً التعليم الاجتماعي المسيحي ان تكون مشاركة العامل في ادارة المشروع الاقتصادي حقاً طبيعياً له ، مع انه لا يستنتج من ذلك ان معاهدة الاجور دون المشاركة في الادارة هي عادلة في وضعها الحاضر ، او ان المشاركة

يرفض تعليم الكنيسة الاجتماعي مفهوماً وضعياً بحتاً للقانون ، الذي لا يبلغ درجة الجودة ان لم يكن التشريع منسجماً مع الحق الطبيعي ومرتبباً الخير العام . واننا نعي بالحق الطبيعي مجموعة الحقوق الاساسية التي لا يمكن ان يحتكرها انسان ، والتي تنحدر مباشرة في اكثريتها من الطبيعة الانسانية ذاتها . ولا يمكن لمطلق تشريع ان يحافظ على طابع انساني ان لم يدخرها كلها . وهي كالحق على الحياة ، وعلى سلامة الصحة ، وحرية الضمير ، ونوع من

فعمدا يقال مثلاً ان لكل ولد حقاً على التعلم حتى السن الرابعة عشرة او السادسة عشرة من عمره ، او على ثقافة عالية اللهم اذا كان موهوباً ، لا يعنى بذلك ان له حقاً طبيعياً بالمعنى الحصري منحه اياه الطبيعة في كل زمن ، او قانوناً وضعياً لان لا وجود له في دول كثيرة . انما يراد بهذا القول : ان كل دولة تقدر ذاتها وتقدر تطور الحضارة ، تسعى ما استطاعت لتطوير تشريعها نحو الكمال في حقول الثقافة والتربية ، لتؤمن للجميع امكانيات وجود افضل . يجب ان نميز هذا العنصر الجديد في حديثنا عن الحقوق حتى لا نضيع في جدل قاحل لا ينتهي عند حد .

تتنافى والحق الطبيعي ، ولا يمكن ان تطبق باتفاقات حرة او تشريع وضعي ، انما يلزم ان تراعى معاً الحقوق التي نالها الانسان والحير العام في اعتماد هكذا تشريع ، ويعود لسياسة رشيدة ان تطور دائماً التشريع ، حتى ينسجم وضرورات الحياة والامكانيات الجديدة التي تنجم عن رقي الحضارة .

لقد ادخلت المدنية عنصراً جديداً على مفهوم الحق ، احدث كثيراً من الفوضى والتشويش في الجدل القائم حول مقومات الحقوق الطبيعية والوضعية . ويعبر هذا العنصر الجديد عن مجموعة رغبات ، ومطالب او شبه مطالب هي مقياس للتشريع الوضعي نظراً للتطور الحالي للحضارة .

## الروح الاجتماعي المسيحي

روح الجماعة ، تقود الى النضال الاجتماعي والى تقدير حقيقي للانسان وللعمل . وعالمنا المعاصر هو بأشد الحاجة للمسيحية كروح وكمعامل روحاني في الحياة .

بعض الخطر يهدد الانسان في تقدم التقنية وبقطة الجماهير . خطر

ان الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين الحية ، تملك تعليماً اجتماعياً حياً ، وتنتشر ايضاً روحاً اجتماعياً مستوحى من مفهوم سام للانسان وللقيم الاساسية للشخصية ، تنبثق عنه قوة جبارة لنجاح الثورة الاجتماعية في زمننا اذا تغلغل في

ينكر جدوى هذه المشاريع وملاءمتها لزمنا، يزعم انها تحدث اضراراً اوفى من خيرها، ويخص منها الاعمال ذات الطابع الاقتصادي والسياسي التي تعزل المسيحيين عن العالم، فيتضاءل فيه حضورهم ويفقد جزءاً من قيمته وفاعليته.

نجيب اولاً: ان المسيحيين ينظمون صفوفهم احياناً على انفرادٍ مرغمين، لان لا محلّ لهم في المنظمات غير المسيحية نظراً للمفاهيم التي تدن بها هذه المنظمات. ثانياً ان في هذا الادعاء شيئاً من الغلو. لماذا لا تكون مثلاً جامعة منظمة للكاثوليك منعزلة عن المجرى العام للحياة الجامعية ولا تمثل جهودهم في العلم الجامعي. ونستطيع ان نقول نفس الشيء عن الحزب المسيحي. فانه كحزب يشترك في حياة الدولة التي هي فوق الاحزاب. وكذلك عن الحركة العمالية المسيحية التي تساعد على بناء عالم جديد لكل الانسانية. ان وجود منظمات مسيحية هو في الغالب الوسيلة الوحيدة، التي تقدم للعالم اجمع منافع التعليم الاجتماعي والروح المسيحية التي تحيي وتخصب كل المشاريع في العالم.

العقلية الآلية والمادية التي تبعتها الآلة في الانسان. خطر التوظيف « والبروكراسية » وتقديس اولوية الدولة، وخطر المساواة في المستوى الادنى وعلى مستوى الجماهير. ان عالماً امتدت فيه التقية هذا الامتداد، يحتاج كما كتب «برغسون» الى مزيد من الروح.

يفتقر عالمنا اكثر من كل زمن، الى روح ونفس تجنب الانسانية الغرق في المادية وفي فكرة الانسان القطيع. لا نحتاج الى القول ان في المسيحية قدرة على اعطاء هذا المزيد من الروح الذي يتجلى اعمالاً تعطيه الحُصْب والنماء.

يرتدي دور المسيحيين في بناء المجتمع اشكالاً مختلفة. ويقوم اولاً باتقان المهنة التي يمارسونها، بأن يسهر المتعهد مثلاً على مشروعه، والمهندس على معمله، والعامل على عمله، ورجل الدولة على الحياة السياسية. تتطلب الكنيسة من كل مسيحي ان يكون قدوة في حقل عمله.

ويقوم ثانياً بتحقيق بعض اعمال صادرة عن جماعة المؤمنين. كالاعمال الثقافية والتربوية والمنظمات المهنية والاقتصادية التي تنهض بأعبائها جماعة من المسيحيين. هنالك اليوم اتجاه

## قصة العمد

بقلم

انطوان معلوف

### ثلاثة ايام

اليوم الثاني

كان على الأرض نهاية الليل . هو ليل عرفه كله ، واحتضنه في عينيه ، وفي قلبه . وقد أحبه ، وانس الى صمته ، والى هوائه ينساب اليه ، خفياً ، في ملمس الحرير البارد يحمله التجار من الجنوب . وحين سمع هدير أول سيارة تؤذن ببدء النهار ، ونهوض الناس الى همومهم ، لعنها . فقد أحس ان شمس ايامه اطلت عليها رجل مارد ، خفي ، نفخ عليها هواء من فمه ، فأطفأها . من الرجل ؟ - من الرجل ؟

طرح سؤاله على ابريق الماء المتكسب على النافذة . وغص قلبه بحقيقة عالية ، نزقة ، فوضع يده على صدره ، يخنقها . ان على قلبه سكيناً باردة تجرحه رويداً رويداً . هل ترى امه درت بها ؟ لو أنها درت بها لأقبلت تخلعها عن قلبه . ولكنها امرأة .

- في عينها ظل رجل . ان كذب لسانها ، فان عينها تفضحها ...

وهبّ عليه ، مع الهواء البارد ينساب اليه من النافذة ،  
ايام طفولته . ايام طفولته عناقيد تدلين من كرمه اسبها  
امّه . كان اذا نام الى جانبها يفيق في الليل ، خوفاً  
عليها ، فلا يطمئن باله الا اذا رأى صدرها يعلو ويهبط  
على هات فمها . كان يخشى ان تزول الارض به اذا كف  
قلبها عن خفقانه . كان بيت أبيه ، والطريق الى المدرسة ،  
وكتبه ، والناس والليل والنهار خلأثق تمنعها امّه الحياة .  
هل رأها تحنّ على رجل ؟ لا ! ما ذكر ان رجلاً دخل  
بيت أبيه .

— كانت في شبابها ، امّا الآن ...

وخطر له ان امّه قد تكون تعبت من حياتها ،  
ومن ابنها ؛ وانها قد تكون رأت الى شبابها يدنو من  
اواخره ، فاذا لم تدركه وتمنحه رجلاً ، ذبلت ، شجرةً  
نبتت في وعر الجبال ، ولم تمتد اليها يدُ القطّافين .  
وتنهّد ، ثم علت خفقة اخرى في قلبه ، فمدّ يده الى  
صدره يخنقها . وخفّ اليه وجهُ ابيه . اكان عدلاً ان  
يهجرها ، ويرحل الى بلد وراء البحر ؟ أليس انما نعصت  
عليه عيشه ، فنفر منها ؟ هذا السؤال كان ان طرحه  
على نفسه يسرع فيمحوه حنان امّه عليه . ولكنه الآن  
يطرحه على نفسه ، ويصرّ عليه . بات يرى ان حنو  
المرأة على زوجها غير حنوها على ابنائها . ان نساء كثيرات  
أشقين ازواجهن ، واسعدن ابناهن ؛ وافضل النساء من  
اسعدت زوجها وابنائها جميعاً . وأسوأ النساء من استقتهم جميعاً .

— وها هي تشقيني ...

وأحسّ بخنين الى ابيه . ليته يعود الى بيته ! يعصف  
بالرجال جنون العقل ، وهم اذا حكموا عقلم في حياتهم  
سعدوا بها . نصف سعادة الابن امه ، ونصفها الآخر

ابوه . ونصف سعادة الزوج امرأته ، ونصفها الآخر ابناؤه .  
 وحين لم يعقل ابوه افقده نصف سعادته ، وفقد سعادته  
 كليهما . يا للرجال ...

وخطر له ، فجأة ، فتاة صغيرة العينين ، أحبها . كان  
 في سلوكها حذقة كثيرة ، وعناد ، وانطواء القلب على  
 مشاغل تافهة القدر ، فسقطت من عينه ، ولم تسقط من  
 قلبه ، فعنف عليها ، فتركته . وحين تركته احس بالارض  
 تتأرجح به ، فما استقرت به الا حين اقبلت امه تعطف  
 عليه . غجباً للرجال ! تراهم يحتاجون دائماً الى حنو امرأة  
 عليهم . وقد تكون المرأة أمّاً ، او زوجاً ، او خيالاً  
 يدعوه ، او ... وها هو ينهض من فراشه ، نرقاً .  
 - كلهن نساء . يمنحن الرجل جهده ، وماله ، ويمنحنه  
 الكذب ، والحذقة ، وضيق العقل ...

ومشى الى النافذة ، فانهر اليه ضوء الشمس ، وضجيج  
 السيارات على الشارع . ونشق هواء نقياً ، بارداً ، انتعش  
 به قلبه . وأخذ به رغبة في النوم ، فعاد الى فراشه ...  
 وكاد يلم به غفوة ، حين أبعداها عن جفنيه انفتاح  
 باب ، وخطو على الارض . انها امه افاقت من نومها  
 وافاق معها عذابه . وفهم سعادة النوم ، وهربه بالانسان  
 من همومه الى عالم الاشباح الجميل . - وانفتح باب غرفته ،  
 فأغض عينيه ، يصطنع النوم . امه على الباب ، تحديق  
 اليه . ما شأنها به ؟ من جعل لها الحق في التمديق اليه ،  
 وايقاظه ؟ وكاد ينهرها ان دعيني واخرجني ، ولكنه اساح  
 بوجهه ، فجأة ، الى الجدار ومدّ اليه يده يداعبه .  
 - وليد ...

وماج صوتها ، حنوناً ، وانسكب على اذنه ، وأثار  
 دمع عينيه .

- وليد ...

وحين نادته ثانية ، أحسّ أنه يبكي . ودنت منه .  
شعر بعينها على وجهه ، ثم بلهاتها ، ثم بيدها تلمس  
عينيه تمسح دمعها .

- تبكي ؟

واقعدت السرير ثم امسكت برأسه تسنده الى ذراعها .  
وداءبت شعره .

- ما بك ؟ تبكي ...

ومرّ بباله ان عليه ان ينتفض ، ويزيح برأسه عن  
ذراعها ؛ ثم رأى ان هذا سلوك تافه ، فامتنع عنه .  
وكان دمعها ذهب بجزئه ، فشعر برغبة في السعادة ،  
في عناق امه ، والابتسام لها .

- لا ! عليّ ان ابقى صامتاً ...

ثم عرف انه يخدع امه . وتساءل :

- اعيب عليها خداعها ، فكيف اخدعها ؟ أليس يصعب  
عليّ ان أفهمها ويصعب عليها ان تفهمني اذا تراكم خداعي  
لها علي خداعي لي ؟

ورأى ان هذا سؤال ناضج في العقل ، يحترمه .  
وهذا ، وهمس لنفسه :

- اذا تنازلت عن غموضي وكبريائي تنازلت عن  
غموضها وكبريائها ، وتفاهمنا .

وفتح عينيه ، ونظر اليها . وحدق الى عينها ، فرأى  
فيها حنوًا ، وسؤالًا ، وابتسامة رفق به . وبشّ لها ؛  
وبشت له ، وتبدّل فجأة ما في قلبه ، وما في الارض ،  
وخف دواره ، وحيرته ، بل ارتحلا عنه ، وعادت الارض  
الى جريها ...

وحين جلسا يشربان القهوة ، في البهو ، آفاق مذاقها

على لسانه ما جرى بينهما ، امس ، حين جلسا في البهو  
يشربانها . وبدأ الصمت بينهما حنوناً ، ثم اقبل اليه حيرة  
تثقله . وغصّ قلبه بخفقة عالية : هي لم تحدّثه في امرها .  
وملك اعصابه ، ونهض صوته في البهو ، رصيناً :

— لي اليك كلام ...

وتصنّعت الجذ .

— ما هو ؟

وصمت ؛ كلامه اليها ذو مهابة . كلامه اليها سؤال  
يطلب جواباً ؛ لو انه طرحه عليها ، امس ، واجابت  
عنه ، لكان وقّر على قلبه الم . كلما التبس امر بين  
اثنين ، كشف عنه سؤال وجواب . اما الظن ، والكبرياء ،  
والحيرة ، فكلها مسلك تافه . كم من اهل واصدقاء واجبة ،  
فرق بعضهم عن بعضهم ، انهم جهلوا الحكمة في السؤال  
والجواب ... وقال لأمه ، هادئاً :

— قلت لي تعرف غداً ... اذن ، فقولي ... ما سرك ؟

ونظر اليها : تبدّل لون وجهها ، فجأة ، ثم عاد فكساه لونه .  
مرّ بوجهها لمحة لون لو ادرك ما وراهها ، لتبدّي له ما  
يجهله . وابتسمت . كانت ابتسامتها تطل من شفيتها ، اما  
عينها فأطلّ منها حيرة ، وعذاب . وانغضت عينيها ،  
وحرّكت شفيتها بكلام بقي صامتاً . ونظرت اليه :

— لا تتعجّل الاشياء ... انتظر غداً .

وتصنّع الغضب . يا للمرأة ! هي اما تجهل الحكمة في  
السؤال والجواب ، واما تعرفها ولا تقبل عليها خشية ان  
يبدو للرجل ضعفاً . وهتف بأمه :

— غداً ، غداً ... صارحيني اليوم فأستريح . لم أنم

الليل ، عذبي غموضك ، جرح قلبي ، فبكيت . قولي .

صرت شاباً ، ونضج عقلي ، ولست اخاف الحقيقة .  
ونظر اليها . كانت دموع تنساب على خديها . ورق قلبه لها . اليس أنها عافت الرجال حتى تنصرف الى شؤونه ؟ وها هو لا يرحمها . هل تراه لو مرّ به ما مرّ بها كان تحمل ما تحملته ؟ وهمس صوت في اذنه :

- عليك ان ترحمها . وما يكون ان احبت رجلاً ؟  
ونفض يدين منها . واذا بصوته ينسكب على رأسها ،  
وقد اخذته بين كفيها تحديق الى الارض :

- اسمعي ! اعلمي ان ابنك رجل . لقد تعذبت من اجلي كثيراً ، وحرمت نفسك من متع الحياة . هو تركك ،  
وذهب عن بيتنا . وبقيت انت لي ، ولم تأبهي للرجال ...  
وهزّت برأسها ، ثم جمدت ، وعلا وجهها احمرار .  
وخطر له ان احمرار وجهها يفضحها ، وان كلامه يروق لها ، فعلا صوته نزعاً :

- خذها كلمة صريحة ، اذا كنت تحبين ...  
وانتفضت ، وانتفضت ، معاً ، واذا بهما يتفان ، معاً :  
- لا ! ...

ورفس الارض بقدمه ، وأسرع الى مقعده يجلس عليه ،  
وقد آله ان يجرح امه ، ويجرؤ عليها بقول وقبح ، جاهل .  
وخفض رأسه لا ينظر اليها ، خجلاً . ومرّ زمن وهو لا يدري ما يحتلج به وجهها . وحين فتح عينيه ، لم يرها ...

وعلى مائدة الطعام ، ثقل عليه ان ينظر اليها ، فتناول فطوره صامت العين ، واللسان . لقد جرى بينه وبينها كلام حرام ان يجري بين ولد وامه . واشتاق الى رؤية اصدقائه ، ومحادثتهم ، والعودة معهم الى عالمه العادي . ونفض يرتدي ثيابه . وقبل ان يخرج من البيت ، نظر

الى صورة امه وابيه في زفافهما ، فلسعه رؤية ابيه .  
واهتاج عليه ، وأسرع نحو امه يهتف بها :

– اذا عاد ابي الى البيت ، اذبحه !

وهتفت به :

– وليد ... ابوك ...

وصرخ بها :

– لا تلفظي اسمه على مسمعي ! ابي مات . اتسمعين ؟

انا لا اب لي . لو كان لي أب لبقني في بيته يعتني

بي ، وبك .

وهزت برأسها اسىً ، ونظرت اليه ، دامعة العين :

– اتنكر اباك ؟ انت ابن من ؟

وخرج كلامه من فمه ، ارعن ، حمّله مرارة قلبه :

– انا ابن وحش ! ...

– وليد ...

ونفضت عن كرسيها ، غضبي . واسرع يخرج من بيته

الى الشارع ، تقوده خطاه ...

وحين تعب من التجوال في المدينة ، غضبان ، حزيناً ،

هزأ من عجلة الناس الى اعمالهم ، ألمّ به رغبة في العودة

الى البيت . وسأله صوت يطل عليه من السماء وقد حجبتها

الغيوم ، وهدير السيارات في الشارع :

– لماذا تتعجل الاشياء ؟ انتظر فستضح لك غداً ...

وقنع بانتظار الغد . واخذ به الهدوء ، وحكمة . وقال :

– اني اظلم امي حين احكم عليها قبل ان افهم سرها ...

عُد الى البيت ، وانتظر غداً ...

واعترم ان يرجع الى بيته ، فيفتح بابه ، دون ان

يقرعه ، ويلج غرفته ويرتاح الى نوم عميق يحتاجه . ولكنه حين قرب من الباب رآه موصداً . وقرعه ، وانتظر ان يستمع خطوامه على الممشى ؛ ثم قرعه ثانية ، وانتظرها ، عبثاً . وغصّ قلبه بحرقانه ، وعضّ على شفته ، وهزّ برأسه يرثي لامه ، ولنفسه ، وللناس . وانصرف الى حانوت قريب ، وجلس على كرسي ، امامه . وعند بدء المساء ، وكانت مصابيح الشوارع قد أضيئت ، كئيبة ، خرساء ، لمح سيارة تقف عند منعطف ، وعلى مقعدها الخلفي رجل وامرأة ، وخفق قلبه ، ونظر ، فإذا باب السيارة يُفتح فتهبط منها امه . وقبل ان تغلق بابها ، كلمت الرجل وقد مدّ برأسه يستمع كلامها ؛ ثم اغلق الباب ، وتحركت السيارة ، وغابت وراء منعطف الطريق . وألمّ به الاسى ، ثم بدا له ان الارض كذب ، وامه كذب ، وان الصدق ، والفضائل والكرامات كلها كذب ، يتستر به الناس فلا يفهم احدٌ احداً . وبدا له ان رصانة مسلكه ، وتجنبه اللهو والعبث ، قصور في العقل ، وتفاهة اولاد . وحمد يحدق الى امه تتجه نحو بيتها ، واحسن انها امرأة ، نظير سائر النساء ، فلم يحتلج قلبه لها . ثم مشى في الشارع ، وتعمّد ان يمر بها ، وحين رآته ، لم يبدُ على وجهها دهشة منه ، ووقفت تنظر اليه . وحدق اليها ، لا يابه لها ، وقالت له :

— عد الى البيت . لي اليك كلام ...

فهزّ برأسه ، وظل يمشي في الشارع ، فارغ القلب ، والعين ، وقد بدا له الناس حوله ، وامه وراة ، وبيته ، اشباحاً يلدها المساء ، وكفّت الارض عن جرحها ... واطلّ على المدينة ، من الشمال والجنوب اشباح عمالقة ، حفاة ينفخون في ابواق النحاس ، فتهدم حجراً حجراً ، ويلتهم غبارها الليل ، والضباب ...

## هيّ والشرع

كيف تمّ التقاء حيّ وأسأل ، ثمّ التقاء حيّ  
وجماعة سلامان ، في آخر رواية ابن طفيل ؟  
هل يمكن اعتبار ما حدث بينهم تميّة لرسالة  
حيّ بن يقظان ، أم هو ملحق أتى به المؤلف  
للتوفيق بين الحكمة والشرية ؟

### مقدمة

قطع حيّ بن يقظان جميع مراحل المعرفة . وارتقى إلى أعلى درجات  
الإشراق . فكان من مقتضيات الفن الروائي أن تنتهي قصته عند ذلك الحدّ .  
إلا أن غرض ابن طفيل لم يكن قصصياً في المنزلة الأولى . فلا تعجب  
إن أدخل على حياة بطله حادثة جديدة مفاجئة أتت شبه ملحق للكتاب :  
« أما تمام خبره فسأتلوه عليك ، إن شاء الله تعالى ... أناف على سبعة

اسباع من منشاؤه ، وذلك خمسون عاماً . وعندئذ اتفقت له صحبة أسال ، وكان من قصته معه ما يأتي ذكره « (١) .

في الملحق محاولة توفيق واضحة . ولكن ، ما غاية ابن طفيل من هذا التوفيق يذيل به كتابه ؟



### (٢) التقاء حي وأسال

أسال وسلامان - ذكروا أن جزيرة قريبة من الجزيرة التي وُلد بها حيّ بن يقظان ، على أحد القولين المختلفين في صفة مبدئه ، انتقلت إليها ملة من الملل الصحيحة المأخوذة عن بعض الأنبياء المتقدمين . وكانت ملة محاكية لجميع الموجودات الحقيقية بالأمثال المضروبة التي تعطي خيالات تلك الأشياء ، وثبتت رسومها في النفوس ، حسبما جرت به العادة في مخاطبة الجمهور . فما زالت تلك الملة تنتشر بتلك الجزيرة ، وتتقوى وتظهر ، حتى قام بها ملكها وحمل الناس على التزامها .

نشأ بتلك الجزيرة فتّيان من أهل الفضل والرغبة في الخير ، يسمّى أحدهما أسالا ، والآخر سلامان (٣) . تلقيا تلك الملة وقبلها أحسن قبول ، وأخذوا على نفسيهما بالتزام جميع شرائعها . واصطحبا على ذلك .

كانا يتفقهما في بعض الأوقات في ما ورد من ألفاظ تلك الشريعة في صفة الله وملائكته ، وصفات المعاد والثواب والعقاب . أمّا أسال فكان

(١) حي بن يقظان : ص ١٢٠ - ١٢١

(٢) حي بن يقظان : ص ١٢١ - ١٢٧

(٣) سلامان وأبسال بطلا قصة رمزية معروفة لابن سينا ، وقد استعار منه المؤلف اسميهما كما استعار اسم حي بن يقظان ، لكن أكثر المصادر تخفف اسم أابسال فتجمله أسال بحذف الباء .

أشدّ غوصاً على الباطن ، وأكثر عشوراً على المعاني الروحية ، وأطمع في التأويل . وأما سلامان صاحبه فكان أكثر احتفاظاً بالظاهر ، وأشدّ بعداً عن التأويل ، وأوقف عن التصرف والتأمل .

وكان في تلك الشريعة أقوال تحمل على العزلة والانفراد ، وأقوال أخر تحمل على المعاشرة وملازمة الجماعة . فتعلّق أسال بطلب العزلة لهما كان في طباعه من دوام الفكرة والغوص على المعاني . وتعلّق سلامان بملازمة الجماعة لهما كان في طباعه من الجبن عن الفكرة والتصرف . وكان اختلافهما في هذا الرأي سبب افتراقهما .

أسال في جزيرة حيّ - سمع أسال ، عن الجزيرة التي تكوّن بها حيّ ، ان الانفراد بها يتأتى للمتمسه . فأجمع على ان يرتحل إليها ، ويعتزل الناس بها بقية عمره . فرّق ما كان له من المال على المساكين ، وودّع صاحبه سلامان ، وركب متن البحر ، فحمله الملاحون الى تلك الجزيرة ووضعوه بساحلها وانفصلوا عنها .

بقي أسال بتلك الجزيرة يعبد الله ، ويفكر في اسمائه الحسنى وصفاته العليا ، فلا ينقطع خاطره ولا تتكدر فكرته . وأقام على تلك الحال مدة ، وهو في أتم غبطة واعظم أنسٍ بمناجاة ربه .

في تلك المدّة كان حيّ بن يقظان شديد الاستغراق في مقاماته الكريمة ، لا يبرح مغارته الأمرّة في الاسبوع لتناول ما سمنح من الغذاء . لذلك لم يعثر عليه أسال ، بل كان يتطوّف بأكناف تلك الجزيرة فلا يرى إنسيّاً ولا يشاهد أثراً .

إلتقاء حيّ وأسال - اتّفق في بعض تلك الأوقات أن خرج حيّ لالتماس غذائه ، وأسال قد ألمّ بتلك الجهة ، فوقع بصر كلٍّ منهما على الآخر .

أمّا أسال فلم يشكّ أن حيّ بن يقظان من العباد المنقطعين . وأمّا حيّ فلم يدرك ما هو أسال لأنه لم يره على صورة شيء من الحيوانات

التي كان قد عاينها . وكان على أسال مِدْرَعة (٤) سوداء من شعر و صوف ، فظنّ انها لباس طبيعي ، فوقف يتعجب منه ملياً .

ولّى أسال هارباً من حيّ خيفة أن يشغله عن حاله . واقتفى حيّ أثره لِمَا كان في طباعه من البحث عن حقائق الاشياء . فلَمَّا رآه يشتدّ في الهرب ، خنس عنه وتوارى له ، حتى ظن أسال أنه تباعد من تلك الجهة فشرع في الصلاة والقراءة والدعاء والبكاء والتضرّع والتواجد .

جعل حيّ يتقرّب منه قليلاً قليلاً ، وأسال لا يشعر به ، حتى دنا منه ، بحيث يسمع قراءته وتسيبجه . سمع صوتاً حسناً ، وحروراً منظّمة ، لم يعهد مثلها من شيء من اصناف الحيوان . ونظر الى أشكاله وتخطيطه ، فراه على صورته . وتبيّن له ان المدرعة ليست جلدأ طبيعياً ، وانما هي لباس متخذ مثل لباسه هو .

لما رأى حيّ حسن خشوع أسال وتضرّعه وبكائه ، لم يشك في أنه من الذوات العارفة بالحق ، فنشوّق إليه وزاد في الدنو منه . أحسّ به أسال فاشتدّ في العدو . واشتدّ حيّ في إثره حتى التحق به ، وقبض عليه ، ولم يمكّنه من البراح .

جعل اسال يستعطفه ، ويرغب إليه بكلام لا يفهمه حيّ ولا يدري ما هو . غير أنه كان يميّز فيه شمائل الجزع ، فيؤنسه بأصوات كان قد تعلمها من بعض الحيوانات ، ويجرّ يده على رأسه ، ويمسح اعطافه ، ويتملق إليه ، ويُظهر البشر والفرح به ، حتى سكن جأش أسال وعلم أنه لا يريد به سوءاً .

اسال يفهم غوامض الشرع عن طويق حي - كان اسال قديماً ، لمحبه علم التأويل ، قد تعلم اكثر الألسن ومهر فيها . فجعل يكلم حي بن يقظان ، ويسأله عن شأنه بكل لسان . في ذلك كله كان حيّ يتعجب بما يسمع ، ولا يدري ما هو . فاستغرب كل واحد منهما امر صاحبه .

(٤) جبة مشفوقة المقدّم .

رجا أسأل أن يعلمني حي بن يقظان الكلام والعلم والدين ، فيكون له بذلك اعظم أجر وزلفى . شرع في تعليمه الكلام ، أولاً ، بأن كان يشير له الى أعيان الموجودات ، وينطق بأسمائها ، ويكرر ذلك عليه ، ويحمله على النطق فينطق بها مقترناً بالإشارة ، حتى علمه الاسماء كلها . ودرجه ، قليلاً قليلاً ، حتى تكلم في أقرب مدّة .

جعل أسأل يسأله عن شأنه ، ومن أين صار الى تلك الجزيرة . فأعلمه حيّ أنه لا يدري لنفسه ابتداءً ، ولا أباً وأمّاً ، اكثر من الظبية التي ربّته . ووصف له شأنه كله ، وكيف ترقى بالمعرفة حتى انتهى الى درجة الوصول .

سمع أسأل ، منه ، وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحسّ . ووصف له ذات الحق تعالى وجلّ . ووصف له ما أمكنه وصفه بما شاهده ، عند الوصول ، من لذات الواصلين وآلام المحبوبين . فلم يشكّ أسأل في أن جميع الاشياء التي وردت في شريعته من أمر الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ، هي أمثلة هذه التي شاهدها حيّ بن يقظان . انفتح بصر قلبه وانقدحت نار خاطره ، وتطابق عنده المعقول والمنقول ، وقربت عليه طرق التأويل . ولم يبقَ عنده مشكل في الشرع إلاّ تبسّن له ، ولا مُغلق إلاّ انفتح ، ولا غامض إلاّ اتضح . وصار من أولي الألباب .

عند ذلك نظر الى حيّ بن يقظان بعين التعظيم والتوقير ، وتحقق عنده أنه من أولياء الله . فالتزم خدمته ، والاقتداء به ، والأخذ بإشاراته في ما تعارض عنده من الأعمال الشرعية التي كان قد تعلمها في ملته .

حيّ يرى شريعة أسأل مطابقة لمشاهداته الا في أمرين - جعل أسأل يصف لحيّ شأن جزيرته ، وما فيها من العالم ، وكيف كانت سيورهم قبل وصول الملة إليهم ، وكيف هي الآن بعد وصولها إليهم . ووصف له جميع ما ورد في الشريعة من وصف العالم الالهي ، والجنة والنار ، والبعث والنشور والحشد ، والحساب والميزان والصراط .

فهم حيّ ذلك كله . ولم يرَ فيه شيئاً على خلاف ما شاهده في مقامه الكريم . فعلم ان الذي وصف ذلك محقّ في وصفه ، صادق في قوله ، رسول من عند ربّه . فأمن به ، وصدّقه ، وشهد برسالته .

ثم جعل يسأل عما جاء به من الفرائض ، ووضع من العبادات . فوصف له أسأل الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وما أشبهها من الأعمال الظاهرة . تلقى حيّ ذلك ، والتزمه ، وأخذ نفسه بأدائه . إلا أنه بقي في نفسه أمران كان يتعجب منهما ولا يدري وجه الحكمة فيهما .

أحدهما : لمَ ضرب هذا الرسول الأمثال للناس في أكثر ما وصفه من أمر العالم الإلهي ، وأضرب عن المكاشفة ، حتى وقع الناس في أمر عظيم من التجسيم واعتقاد أشياء في ذات الحق هو منزّه عنها وبريء منها؟ وكذلك في أمر الثواب والعقاب .

الامر الآخر : لمَ اقتصر على هذه الفرائض ووظائف العبادات ، وأباح الاقتناء للأموال والتوسّع في المآكل ، حتى يفرغ الناس للاشتغال بالباطل والإعراض عن الحق ؟ كان رأيه هو أن لا يتناول أحد شيئاً إلا ما يقيم به الرمق ، وأما الاموال فلم تكن عنده معنى (٥) . كان يرى ما في الشرع من الاحكام في أمر الاموال ، كالزكاة والبيوع والربا والحدود والعقوبات ، فيستغرب ذلك ويراه تطويلاً . إن الناس لو فهموا الامر على حقيقته لأعرضوا عن هذه البواطل ، واقبلوا على الحق واستغنوا عن هذا كله ، ولم يكن لاحد اختصاص بما لم يُسأل عن زكاته أو تقطع الايدي على سرقة او تذهب النفوس على أخذه مجاهرة .

وكان الذي أوقعه في ذلك كله أن الناس كلهم ذوو فطرة فائقة ، وأذهان ثاقبة ، ونفوس حازمة . لم يكن يدري ما هم عليه من البلاد والنقص وسوء الرأي وضعف العزم ، وأنهم كالانعام ، بل هم أضلّ سبيلاً (٦) .



(٥) معنى : مراد ، مقصد .

(٦) ٢٥ سورة الفرقان : ٤٤

### (٧) التقاء حي وجماعة سلامان

حيّ في جزيرة سلامان - لما استندت إشفاق حيّ على الناس ، وطمع أن تكون نجاتهم على يديه ، حصلت له نيّة في الوصول إليهم وإيضاح الحقّ وتبيينه لهم .

فاوض في ذلك صاحبه أسال ، فأعلمه بما هم عليه من نقص الفطرة . وطمع أسال أن يهدي الله على يديه طائفة من معارفه المرادين الذين كانوا أقرب الى التخلص من سواهم . فرأيا أن يلتزما ساحل البحر لعلّ الله أن يُسّتي لهم عبوره .

كان من أمر الله أن سفينة في البحر ضلّت مسلكها ، ودفعتها الرياح وتلاطم الأمواج الى ساحلها . رأى أهلها الرجلين على الشاطئ ، فدناوا منها ، وأدخلوها السفينة . وأرسل الله إليهم ريحاً رخاء حملت السفينة في أقرب مدة الى الجزيرة التي أمّماها (٨) .

اجتمع أصحاب أسال به ، فعرفّهم شأن حيّ بن يقظان ، فاستملوا عليه اشتيلاً شديداً ، وأعظموه وبجّأوه . واعلمه أسال أن تلك الطائفة هم أقرب الى الفهم والذكاء من جميع الناس ، وأنه إن عجز عن تعليمهم ، فهو عن تعليم الجمهور أعجز . وكان رأس تلك الجزيرة وكبيرها سلامان ، وهو صاحب أسال الذي كان يرى ملازمة الجماعة ويقول بتحريم العزلة .

محاولة هدي وارشاد - شرع حيّ في تعليم سلامان وجماعته ، وبثّ اسرار الحكمة اليهم . فما هو إلا أن ترقى عن الظاهر قليلاً ، واخذ في وصف ما سبق الى فهمهم خلافه ، حتى جعلوا يتقبضون عنه وإن أظهروا له الرضى في وجهه إكراماً لغربته فيهم ومراعاةً لحقّ صاحبهم أسال .

(٧) حي بن يقظان : ص ١٢٧ - ١٣٠

(٨) في المصادر : أملاها .

ما زال حيّ يستلطفهم ليلاً نهاراً ، فلا يزيدهم ذلك إلا نبوّاً ونفاراً ، مع انهم كانوا محبين للخير راغبين في الحق . إلاّ أنهم لنقص فطرتهم كانوا لا يطلبون الحق من طريقه ، فيئس وانقطع رجاؤه من اصلاحهم لقلة قبولهم .

تصفّح حيّ طبقات الناس بعد ذلك ، فرأى ان كل حزب بما لديهم فرحون . اتخذوا إلههم هواهم ومعبودهم شهواتهم ، وتهاكروا في جمع حطام الدنيا . لا تعمل فيهم الكلمة الحسنة . ولا يزدادون بالجدل إلاّ اصراراً . اما الحكمة فلا سبيل لهم اليها ، ولا حظّ لهم منها .

بانَ لحيّ ، وتحقّق على القطع ، أن مخاطبتهم بطريقة المكاشفة لا تمكن . حظّ اكثر الجمهور ، من الانتفاع بالشرعية ، إنما هو في حياتهم الدنيا ليستقيم له معاشه ولا يتعدّى عليه سواه في ما اختصّ هو به . لا يفوز منهم بالسعادة الاخروية إلاّ الشاذ النادر . وايّ تعب اعظم وشقاوة اطمّ (٩) بمنّ إذا تصفّحت اعماله ، من وقت انتباهه من نومه الى حين رجوعه الى الكرى ، لا تجد منها شيئاً الا وهو يلتمس به تحصيل غاية من هذه الامور المحسوسة الحسيسة : إما مال يجمعه ، او لذة ينالها ، او شهوة يقضيها ، او غيظ يتشقى به ، او جاه يجرزه ، او عمل من اعمال الشريعة يتزّين به او يدافع عن رقبته .

عدول وعودة - لما فهم حيّ احوال الناس ، وان اكثرهم بمنزلة الحيوان غير الناطق ، علم ان الحكمة كلها والهداية والتوفيق في ما نطقت به الرسل ووردت به الشريعة . فلكل عمل رجال ، وكلّ مُيسّر لما خلق له : «سنة الله في الذين خلّوا من قبل ، ولم نجد لسنة الله تبديلاً» (١٠) .

انصرف الى سلامان وأصحابه ، فاعتذر عما تكلم به معهم ، وتبرأ

(٩) اكثر طامة ، اي داهية .

(١٠) سورة الاحزاب : ٦٢

اليهم منه . وأعلمهم أنه قد رأى مثل رأيهم واهتدى بمثل هديهم . واوصاهم  
بملازمة ما هم عليه من التزام حدود الشرع ، والاعمال الظاهرة ، وقلة  
الحوض في ما لا يعينهم ، والإيمان بالمشاهات والتسليم لها .

وعلم حيّ وصاحبه أسأل ان هذه الطائفة ، المريدة القاصرة ، لا  
نجاة لها إلا بهذا الطريق . فإن رُفعت الى يفاع الاستبصار ، اختلّ ما  
هي عليه ، ولم يمكنها ان تلحق بدرجة السعداء . وإن هي دامت على ما  
هي عليه حتى يوافيها اليقين ، فازت بالأمن وكانت من اصحاب اليمين .  
فودّعاهم ، وانفصلا عنهم ، وتلطّفا في العود الى جزيرتها حتى يسر  
الله العبور إليها .

طلب حيّ بن يقظان مقامه الكريم ، بالنحو الذي طلبه أولاً ، حتى  
عاد إليه .

واقندى به أسأل حتى قرب منه ، او كاد .

وعبدا الله ، بتلك الجزيرة ، حتى اتاهما اليقين .



### غرض ابن طفيل من محاولة التوفيق

التوفيق عند ابن طفيل عملية تغطية - شدّد بعض البحّاث في أن  
حيّ بن يقظان لم يحتاج الى المجتمع في كل ما توصّل اليه عقله . هذا قول  
لا محلّ له هنا ، لأن بطل الرواية يمثّل العقل البشري بنوع عام ، او  
عقول ذوي الفطرة الفائقة على الأقل ، لا عقل إنسان معيّن (١١) .

أمّا الذي يجب التنبّه له فهو أن حيّا أدرك أمور الدنيا ، وأمور  
الآخرة ، من غير أن يحتاج الى وحي او شريعة سماوية . هذا ما تنسّم

(١١) راجع ص ٣٣ - ٣٤ من هذا الكتاب .

فيه ابن طفيل خطراً على نفسه من رجال الدين والعامّة على السواء .  
وابن طفيل سيّد من استدرك ، وتدارك . فلجأ الى التسوية ، بين  
الحكمة والشرعية ، لتغطية مذهبه الفلسفي .

لم يقلّ السكاتب المغربي بنظرية فلسفية ، تخالف الدين في شيء ، ما  
لم يشفعها بما يخفّف من حدّتها ويقرّبها الى العقيدة الدينية الموازية . هذا  
ما فعله عندما روى مولداً طبيعياً حيّاً بين تفاصيل تولّده من الأرض .  
وهذا ما فعله عندما قارن بين انعكاس النور على الأجسام وخلق الله  
الانسانَ على صورته ومثاله . وهذا ما فعله عندما هوّن على القارئ  
امر القول بقدم العالم والقول بحدوثه ، ثم استنتج القدم بكل براءة .  
وهذا ما فعله عندما بحث في مصير الانفس البشرية ، وقال بقضاء الجاهلة  
منها ، في سيل من التعابير الشعرية . وهذا ما فعله عندما أقرّ نظريتي  
الفيض ووحدّة الوجود كأنهما رؤى سماوية في عالم المشاهدة (١٢) .

فابن طفيل حاول التوفيق قبل الفصل الأخير في التوفيق . وما ذاك  
الفصل سوى تبرير لمجموع مذهبه في العقل ، سار فيه على الحطة نفسها التي  
اتبعتها في كل قضية تعارض الدين .

لا غاية لالتقاء حيّ وأسأل إلاّ أن يوافق كل منها على ما وصل إليه  
الآخر ، هذا عن طريق تأويل الشرع ، وذاك عن طريق العقل : العالم  
الإلهي ، البعث والنشور ، الحشر والحساب ، السعادة والشقاء في الآخرة .  
أسأل لم يشك أن كل ما ورد في الشرع أمثلة لما أدركه حي بعقله او رآه في  
مشاهداته . وحيّ آمن برسول أسأل وصدّقه وشهد برسالاته .

واجتماع حيّ وقوم سلامان ما الغاية منه يا ترى ؟ مرّ ابن طفيل مرّ  
الكرام ، بدهائه المعروف ، على ما دار من احاديث بين الفريقين . لكن  
سياق القصة يكشف لنا عن شيء من تلك الاحاديث .

استغرب حيّ ما جاء في الشرع من امثال حسية توهم التشبيه في الله ،

(١٢) راجع المباحث ١ و٣ و٤ وه من هذا الكتاب .

كما توهم الذات والآلام الجسمانية في الجنة والنار . وطمع ان تكون نجات  
سلامان وجماعته على يده . فلا ريب انه ناداهم بأن الله بريء عن صفات  
الاجسام ، وأن المعاد روحاني فحسب .

ثم استعرب اقتصار الشرع على الفرائض ووظائف العبادات ، وأسفق  
على الناس من التفرغ لأموال الدنيا الفانية . فكان من الطبيعي ان يدعوهم  
الى الزهد والإقبال على الحق وحده ، يعني الى الانصراف الى أمور العقل .

لكن جماعة سلامان لم يفهموا تلك اللغة ، فانتهاز الكاتب الفرصة للقول  
بضرورة الشرع للناس العاديين . واذا خالفت الفلسفة الدين ، ففي ذلك الظاهر  
فحسب . أما باطن الدين فيتفق والفلسفة اتفاق أسال وحي بن يقظان .

كأن ابن طفيل أراد الجمع بين المذاهب المتخاصمة ، فقام بمصالحة شبه  
عشائرية لا يبقى فيها حق لأحد على أحد :

الحكمة تنتهي الى ما ينتهي إليه الدين والتصوف : فلم يجارها أهل  
السنة والصوفية ؟

باطن الدين يوصل ، بالتأويل ، الى ما يوصل إليه النظر العقلي : فلم  
يقوم « متفلسفة العصر »<sup>(١٣)</sup> بمحاربة الدين ؟

ظاهر الدين لا بدأ للعامة من الأخذ به ، لأنهم أضلّ سبيلاً من  
الأنعام : فلم يلاحظهم الفلاسفة بنظرياتهم ، والمتكلمون بتأويلاتهم ؟  
لم يشركوهم في خصوصياتهم ؟ ليدعوهم وشأنهم .

وهكذا استصوب كل من المتنافرين رأي خصمه من غير أن يتترك  
رأيه . وتضافح الجميع . ثم انطلق كل في سبيله : ذوو الفطرة الفارقة ،  
من فلاسفة ومتكلمين صوفيين ، عادوا الى الانفراد بالعقل في شخصي  
حي وأسال . وذوو الفطرة الناقصة ، من أمثال سلامان وجماعته ،  
ظلموا على ظاهر الدين .

أما الحكمم ابن طفيل فلم يستطع أحد أن يقول له : « من تفلسف شهراً تزندق دهرآ » .

التوفيق عند ابن طفيل شهادة للعقل على حساب الدين - حاول ابن طفيل ، كسائر فلاسفة العرب ، أن يوفّق بين الدين والفلسفة . لكن محاولته جاءت تليفاً لرفع خرق لا يُرَقَع ، إذ جعل الفلسفة كل شيء والدين كلا شيء تقريباً :

أ - تفوّق العقل على الدين حتى في أمور الماوراء - عقل حيّ وصل الى حقائق الموجودات ، ودين أسال وقف عند امثال تعطي خيالات تلك الحقائق .

يعني ان الدين لا يصل بالناس الى الحق ، بل يكفي بتنظيم حياتهم الدنيوية فحسب . غايته عملية محض ، وهو لعامة الناس من ذوي الفطرة الفائقة لانهم يستغنون عنه إن كانوا فلاسفة ، او يؤوّلونه تأويلاً عقلياً إن لم يعرفوا الفلسفة . هذا ما جعل حيّ بن يقظان يرثي حالة العامة بعدما انقطع رجاءه من رفاههم الى نضج التفكير و « يفاع الاستبصار » . فقال لهم ، بشيء من التسامح والازدراء ، إنه رأى مثل رأيهم ، واهتدى بمثل هديهم .

وظاهر الدين لا ينفع كثيراً للحياة الاخرى . فكل ما يمكن ان ينتظره العامة ، اذا التزموا حدود الشرع ، أن يفوزوا بالأمن اي أن تنجو أنفسهم من الشقاء فتكون أشبه شيء بأرواح الحيوانات غير الناطقة . ولا عجب ، فإن سعادة الآخرة عند ابن طفيل ، كما هي عند الفارابي ، إنما تقوم باكمال النفس بالعلم ، فلا سبيل لذوي الفطرة الناقصة أن يلحقوا بدرجة السعداء (١٤) .

ب - العقل يستغني عن الدين ، ولا غنى للدين عن العقل - نشأ حيّ ، وتطور كامل تطوره ، من قبل أن يسمع بالوحي . بل وصل

الى إدراك روحانية النفس وخلودها ومصيرها ، ومعرفة الله والاتحاد به ، من غير ما استعانة بالشرع . كان بإمكانه أن يظلّ بعيداً عن أسأل ومجتمعه ، ولا يخسر شيئاً . فلا أسأل ، ولا سلامان ، أطلع حيناً على حقيقة جديدة لم يصل اليها بنفسه .

أما أسأل فكان متكلاً يؤوّل الشرع ويغوص على الباطن ، ومتصوفاً يطلب العزلة والغوص على المعاني الروحية . ومع ذلك ، لم يفهم دينه حق الفهم إلاّ عن طريق الحكمة في شخص حيّ بن يقظان . وقد « التزم خدمته والاقتران به ، والأخذ بإشاراته في ما تعارض عنده من الأعمال الشرعية التي كان قد تعلّمها في ملته » .

ج - العبادة العقلية أسمى من العبادة الدينية المستنيرة - صحيح أن ابن طفيل سوى بين العقل والشرع المؤوّل . غير أن العبادة العقلية عنده أسمى من العبادة الدينية المستنيرة .

آمن حيّ برسول أسأل ، وأخذ على نفسه ان يؤدي ما جاء به من فرائض وعبادات . لكن ذلك لم يكن إلاّ تمهيداً لذكر اعتراضه على تعاليم الشرع . فهو لم يعد الى جزيرته حتى طلب مقامه الكريم ، بالنحو الذي طلبه أولاً ، تاركاً الفرائض والعبادات لأهل الجزيرة الأخرى .

كذلك صنع أسأل نفسه ، اذ اقتدى بحيّ في العبادة العقلية . ولم يبلغ مبلغه فيها ، بل قرب منه او كاد ، كأن نشأته الدينية عاقته عن الانطلاق فضلّ يرسف بقيودها .

التوفيق من صلب فلسفة ابن طفيل - زعم بعضهم ان الفصل الاخير غريب عن قصة حي بن يقظان ، زجّ به المؤلف زجّاً في نهاية رسالته لانتقاد المجتمع في عصره . إلا انه ليس ما يدل على شيء من ذلك في اقوال ابن طفيل ، بمنطوقها ومفهومها ، لانها ارفع من ان تكون نقداً واشمل من ان تطبّق على عصر دون عصر . فهو يقرّ لقوم سلامان بأنهم « كانوا محبّين للخير ، راغبين في الحق » . وبطله يتصفح جميع « طبقات الناس » و « اكثر الجمهور » .

رسالة ابن طفيل ، من اولها الى آخرها ، ذات وجهين اثنين : احدهما لرجال الفكر ، والثاني للجمهور . وقد اعترف هو نفسه بذلك في خاتمة كتابه حيث قال : « لم نخلّ ما اودعناه هذه الاوراق اليسيرة ، من الاسرار ، عن حجاب رقيق وستر لطيف ينهتك سريعاً لمن هو اهله ، ويتكاتف لمن لا يستحق تجاوزه حتى لا يتعداه » (١٥) .

ففي كل القضايا المشتركة بين الدين والفلسفة دارى المؤلف العامة من غير ان يخرج عن مجمل فلسفته . وفي آخر القصة اظهر من الحنكة ما يمكنه ان يتعدى به اكثر الكتاب العالمين دهاءً وحسن تخلص . جاء بفصل التوفيق لتغطية مذهبه الفلسفي . وفي الوقت نفسه ، عالج التوفيق بطريقة جعلته تأكيداً لذلك المذهب وتممة له .

هاجم المؤلف أبا نصر الفارابي ، في مقدمة الكتاب ، ونعى عليه « ما صرّح به من سوء معتقده في النبوة ، وأنها بزعمه للقوة الخيالية خاصة » ، وتفضيله الفلسفة عليها » (١٦) . أما ما يفضله ابن طفيل فقد لمسناه لمس اليد ، ليس في مجمل الكتاب فحسب ، بل في فصل التوفيق بنوع خاص : الفلسفة ، والفلسفة وحدها . وأما نظرتة الى النبوة فأليك ما يمكن قراءته بين أسطر الفصل الأخير والفصل الأول من الكتاب .

انتقلت الى جزيرة أسال وسلامان ملّة من الملل الصحيحة التي تخاطب الجمهور بالأمثال والخيالات حتى في أمور الله والآخرة . هذه الملّة هي الإسلام ، ولا شك ، كما نفهم من القرائن : الله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر في العقائد ، والصلاة والزكاة والصيام والحج في الفرائض (١٧) . وابن طفيل الذي يستشهد بالآيات الكريمة في أكثر صفحات قصته ، وينثرها نثراً في الفصل الأخير ، لا ينسب ضرب الأمثال والاقتصار على وظائف العبادات الى الله تعالى او الى الكتاب العزيز ، بل يعزو ذلك

(١٥) حي بن يقظان : ص ١٣٠ - ١٣١

(١٦) حي بن يقظان : ص ٦٢ - ٦٣

(١٧) حي بن يقظان : ص ١٢٦

الى الرسول او النبي : « لمَّ ضرب هذا الرسول الأمثال ؟ ... ولمَّ اقتصر على هذه الفرائض ؟ »

لكن ، ما النبيّ عند ابن طفيل ؟ « عند الى اول كتابه حيث يشرح كيف يفيض الروح على جميع الموجودات بحسب استعداداتها : « من الحيوان ما يزيد على شدة قبوله للروح انه يحكي الروح ، ويتصور بصورته ، وهو الانسان ... فإن قويت هذه الصورة حتى تتلاشى جميع الصور في حقيها ، وتبقى هي وحدها ، وتحرق سُبُحات نورها كل ما ادركته ، كانت حينئذ بمنزلة المرآة المنعكسة على نفسها المحرقة لسواها ، وهذا لا يكون الا للأنبياء » (١٨) .

النبوة إذن ، استعداد طبيعي في بعض الناس ليشرق عليهم الروح « الدائم الفيضان » كما دعاه ابن طفيل في اوائل كتابه ، او « ذات فلك القمر » كما دعاه في اواخر الكتاب . وبما ان النبي يقتصر على ضرب الامثال وإعطاء الحيات ، يكون فيض الروح على تخيلته بنوع خاص .

هذا ما قاله الفارابي من ان الانسان ، اذا بلغت قوته المتخيلة نهاية الكمال ، يقبل في يقظته ، عن العقل الفعال ، الجزئيات الحاضرة والمستقبلية ، او محاكياتها من المحسوسات ، فيكون له نبوة بالاشياء الالهية (١٩) . وقد اعاد ذلك ابن سينا ، من بعده ، فقال : « لا يبعد ان تفيض الافعال المنسوبة الى الروح القدسي ، لقوتها واستعلائها ، فيضائاً على المتخيلة ايضاً ، فتحاكيها المتخيلة بأمثلة محسوسة ومسموعة من الكلام ... وهذا ضرب من النبوة » (٢٠) .

بذلك يدخل الفصل الأخير ، من كتاب حيّ بن يقطان ، في مجمل فلسفة ابن طفيل . فبعد ان بيّن المؤلف كيف يشرق العقل الفعال على العقل الانساني ، كان عليه ان يظهر كيف يشرق ذلك العقل الفعال على

(١٨) حي بن يقطان : ص ٧٠

(١٩) المدينة الفاضلة : ص ٩٤

(٢٠) ابن سينا والنفس البشرية : ص ٦٦ - ٦٧

الخيلة البشرية ليعطي النبوة او الشريعة . في الوقت نفسه ، أيد مذهبه العام في ان المعرفة للعقل وحده ، وما النبوة سوى ظاهرة طبيعية نادرة غايتها عملية لا اكثر ولا أقل (٢١) . وهكذا يكون قد عرض كل فلسفة الفيض العربية ، لسابقه فلاسفة المشرق ، بعد ان بعثها في كتابه بطريقة لبقة لا تدع مجالاً لتكفيره .



### خاتمة

سبق لإخوان الصفاء ابن طفيل الى القول بأن للدين ظاهراً جلياً وباطناً خفياً . فظاهره ، عندهم ، للعمة من النساء والصبيان والجهال : صلاة ، صوم ، زكاة ، عبادات ، قصص ، روايات ، اخبار . وباطنه للخاصه من العلماء والحكماء : أسرار ، رموز ، حقيقة الكتب المنزلة . اما ما كان بين الباطن والظاهر فللمتوسطين بين العامة والخاصة : التفقه في أحكام الدين ، تفسير الألفاظ وتأويلها ، طلب الحجة والبرهان (٢٢) .

فالطبقة الاولى ، في كتاب ابن طفيل ، تمثلت في سلامان وجماعته . والطبقة الثانية تشخصت في حي بن يقظان بعد أن طبقت على الدين ما رآه بمجرد عقله . والطبقة الثالثة تجسّمت في أسال قبل ان يطّلع على فلسفة حي .

وجاءت رسالة ابن طفيل كتمهيد لابن رشد في كتاب « فصل المقال » حيث قدّم دراسة مستفيضة ، في التوفيق ، رسم فيها الأدوار بصورة واضحة بيّنة . قسم الناس الى ثلاثة أصناف ، بالنظر الى الشرع ، وهم : البرهانيون او الحكماء ، والجدليون او المتكلمون ، والحطاييون او عامة الناس (٢٣) .

(٢١) QUADRI, p. 171.

(٢٢) رسائل إخوان الصفا ٤ : ص ٤٦ — ٤٧

(٢٣) الباحث ١ : الغزالي وابن رشد ، ص ١٨٧

في الفصل الاخير إذن ، من كتاب حيّ بن يقظان ، محاولة صريحة للتوفيق بين الدين والفلسفة. لكن هذا لا يبرّر قول المستشرق ليون غوتيه بأن الفكرة الاساسية في الرسالة لم تكن الا التوفيق (٢٤) . بل هذا لا يبرّر قوله بأن التوفيق كان الغرض الجوهرى للرسالة ، ولو لم يكن غرضها الوحيد (٢٥) .

التوفيق لم يكن يوماً غاية ، عند فلاسفة العرب ، بل وسيلة للدفاع عن الفلسفة وإبعاد التكفير عن المشتغلين بها (٢٦) .

فلاسفة العرب ، كفلاسفة الافلاطونية الحديثة ، وقعوا بين الفلسفة اليونانية والمعتقدات الدينية الشرقية . وأرادوا الجمع بين معطيات العقل ومعطيات الدين . فجعلوا التوفيق جزءاً من فلسفتهم لا تتمّ بدونه . لكنهم بعملهم هذا أبطلوا العقل اذ أخضعوه لإشراق علوي مباشر ، ونحن نعرف أن العقل نور فينا طبيعي يعمل بنفسه . وأبطلوا الدين إذ قالوا بأن النبوة استعداد طبيعي في بعض الناس ، والدين يعلم أنها عمل خارق متعلق بإرادة الله يختار له من يشاء .

جميع الحقوق محفوظة

GAUTHIER, Ibn-Rochd, p. 19. (٢٤)

Idem, p. 20. (٢٥)

(٢٦) راجع غرض ابن طفيل في المبحث التالي .

# هيروديا

للشاعر القديس رومانوس المونم



ترجمة الارشمنديت

نقولا قادري ق . ب

النائب الاسقفي في الءواء الشمالي

اربد - الاردن



هي مأساة اعظم مواليد النساء ، مأساة يوحننا المعمدان يدافع عن حقوق الله ويقدم  
رأسه ثمن جرأته وحريةته .

ان الآداب العالمية لم تحجم عن الاستيلاء على هذا الحادث المفجع ، لتخرج منه كل  
الشعر الحزين والنخضب بالدماء وكل القسوة والشدة .

وهذا الرأس الدامي الموضوع على طبق صنع الفنانين ، والمسلم الى ايدي ابنة عارية  
اثر مشهد رقص ، وخلف جدران القلعة الشهيرة قلعة ماكيرونت Macheronte ، القلعة  
النائية والمنعزلة في عرض الصحراء وغير البعيدة عن شواطئ بحر الميت ، قد اوحى  
للشعراء كما اوحى للرسمين والموسيقيين والمؤرخين القصائد الرائمة واللوحات الفنية بالالهام

والسيمفونات الحزينة التي تمكك شعور الانسان امام الالم ، والصفحات التي تنشر الحياة الحقيقية في مجد سطور التاريخ .

وقد نقل الينا التقليد الحقيقي موت يوحنا ، عبر وليمة سنوية قد اعددها هيرودس انتيباس ، وقد تمت هذه الولىمة في قصر ماكبروت ، وقد هياته عظمة المكان لئلا هذه الاعياد والولائم العجيبة الضخمة .

وعلى سبيل المقارنة نرى ان موجز وليمة هيرودس قد اخذ عن وليمة احشورش الملك ، التي جاء ذكرها في كتاب استير الفصل السابع .

ان سالومي ابنة هيروديا رفضت عارية امام ندامى هيرودس . فالاخلاق الملوكية التي كان هيرودس يتحلى بها هو وابناؤه ، كانت قد انطبعت بالاخلاق اليونانية الوثنية . والولائم القديمة كان يرافقتها عادة ملذات تقدمها الفاجرات المومسات .

واذ كان الملك قد ترنح من الخمر وسكر ، قدم للابنة كل ما ارادت ، واما التعبير « نصف مملكتي » المأخوذ عن وعد احشورش لاستير ، فهو ترجمة كتابية تدل على كرم واسع لا يعرف الحدود .

اما الايقاع السريع بيوحنا وقطع هامته واطهار هذا الرأس الدامي ، فليس بغريب عن العادات والاخلاق الشرقية . على ان الفتاة التي اخذت وحملت رأس المعدادان قد اظهرت عدم اكتراث وعدم شعور غريب بالنسبة الى عمرها وجنسها ، وهكذا انتهى المصير المفجع مصير اعظم انبياء اسرائيل ، فقد كان يوحنا الاول في السلسلة الطويلة من اولئك الذين سوف تقطع هاماتهم ، ويعذبون بسبب النصرانية المنتشية بالالم والعذاب .

فالآداب الافرنسية الحديثة من فلوير الى ملارمه لم تتأخر عن استيعاب هذا الحادث المفجع والمأساة الاليمة ، وعن استنزاف ما فيه من الشعر الاسود والاحمر ، وكل القباحة والعظمة . وهذا الرأس المدمى والموضوع على طبق من صنع الصاغة ، وفي يد ابنة فاجرة ، اوحى للشاعر رومانس اكثر من قصيدة ، اوحى له تمثيلية نفسانية عميقة .

استقى رومانس موضوعه هذا من الانجيل ، فحله تحليلاً رقيقاً طريفاً ، والبسه اهاباً روائياً غنياً بالعمل المسرحي ، وتخييل ما دار من الحديث بين الام والفتاة قبل ان تعمد لطلب الرأس .

توسع رومانس بالموضوع واعطاه حياة جديدة شعرية ، اذ درس فيها درساً عميقاً نفسية الاشخاص . جعل رومانس في مأساته هذه نفسيتين متضادتين متقاتلتين : نفسية الام الحقود ونفسية الفتاة البريئة :

هيروديا تعالي ، يا ابنتي

تعالي مع امك

لقتل عدوها

كوني انت الأداة . ( مقطوعة ٧ )

صالومي رحماك ، يا اماه ،

لا تريقي الدم الزكي هذا ..

انا لا اجمر

على اثم كهذا جسيم . ( مقطوعة ٧ )

دافقت الابنة عن الممعدان واجتهدت ان تصدّ امها عن اتيان هذا الاثم الفظيخ :

اماه ما اغرب هواك !

القي عنك تصدك الاثيم ...

اميتي في الاعماق

همس افكارك .

حذار ان يعم الدمار نسلنا .. ( مقطوعة ٣ )

غير ان الشهوة النائرة في نفس الام المتأدية في الشر ، تغلبت على ضعف الفتاة :

هيروديا اتفضاين يوحنا ،

على الحشا الذي حملك ؟

لمْ بذلت نفسي اذن ؟

هل كان لاغذي من اصبحت

بمنادها عدوة لي ؟ ...

كامة خرجت مني

ولا مرد لما امرت

فاصنمي ما لا مرآه لك فيه

اصنمي ارادتي العابرة . ( مقطوعة ٨ )

فنزلت الصبية اخيراً عند ارادة امها وحققت لها رغبة قلبها ، فرقصت وقتنت الملك بخطراتها ، وطلبت مقابل رقصها ما كانت ترمد لذكراه . طلبت رأس يوحنا ، فكانت بذلك :

زوّاناً جافاً ،

نبت من ارض - شائكة مرذولة

وكانت الوباء تحمل الموت . ( مقطوعة ١٧ )

فهذه المأساة الشهيرة الدينية للرنم ورومانس ، نزفها الى القراء معربة عن النص اليوناني ، ونقدمها لهم ليحتموا بروح الشاعر ويتقربوا الى هذه المبقرية اللطيفة التي ارتقت على اجنحة الشعر الى ذرى الوحي الخالد .

الاب نقولا قادري

الراهب الباسيلي الشويري

## (١) هيروديا

## مقدمة

## صلاة

ايها السابق ،  
 بك يلىقُ  
 المديح الواجب ،  
 لانك آثرت الموت  
 حباً بالحياة الخالدة  
 وازدراءً بالحياة العابرة .

\*\*\*

## مقدمة

كان قطع راس السابق المجيد  
 تديراً الهياً ،  
 لينبىء من في الجحيم  
 بمجيء المخلص .  
 فلتنتجب اذن هيروديا ،  
 طالبة القتل الاثيم ،  
 لانها ما احبت الحياة الخالدة ،  
 بل الحياة الخادعة العابرة .

## هيروديا

## الشاعر

- (١) عيد مولد هيروودس  
 ظهر للجميع قبيحاً ،  
 اوان قدم رأس الصائم  
 للنهين طعاماً .  
 فامتزج الحزن بالسرور ،  
 وتلا الضحك  
 بكاءً سرّ .  
 طلبت الفتاة  
 فحُمِلَ [رأسُ الصابغ  
 على طبقٍ امام الجميع .  
 ولاجل اليمين  
 شمل الأسي  
 ندامى الملك (٢) .  
 على ان هذا الاسى  
 لم يبدل من حالهم ،  
 ولا من حال هيروودس .  
 فقد قيل :  
 حزنه  
 لم يكن صادقاً  
 بل خادعاً عابراً .
- (٢) وهيرودس لم يطل حزنه ،  
 اجل لم يطل حزن هيروودس .  
 فالشر الذي نوى ،  
 اتمه في الحال ،  
 لينال رضى الزانية (٣) .  
 فالومس لا الفتاة (٤)  
 كانت تبحث عن كان  
 ثمرة للأم العاقر .  
 وقبل ان يتم القطع  
 اظهرت لها في الحال  
 قصدها الاثيم ،  
 وهتفت :  
 هلمي ، بنيتي ،  
 وانزلي عند رغبة امك ،  
 فلي معك سرّ ،  
 اطلمك فيه على مرامي :  
 اني اتوق الى قتل  
 ابن زكريا ،  
 فجرحه لي لن يندمل .  
 انه كان خالداً لا عابراً .

٢) مرقس ٦ : ١٧ - ٢٩ .

٣) الزانية هيرووديا .

٤) الفتاة سالومي ابنة هيرووديا .

## صالومي

## هيروديا

- (٣) ادركت الفتاة  
 قصد امها الاثيم ،  
 فارتعدت وتأوهت :  
 « أماهُ ما اغربَ هواكِ !  
 القى عنك قصدك الاثيم !  
 اذا اردت الشفاء  
 فهو جرح ليس له دواء .  
 القيه عنك ذاك القصد ،  
 والا جرحت نفسك  
 جرحاً بليغاً .  
 أميتي في الأعماق ،  
 همس افكارك  
 حذارَ ان يعم الدمار نسلنا .  
 فليست وحدك تقاسين الممات ،  
 فأنا اقايسه ويقايسه هيروديس ،  
 وبنونا بعدنا .  
 واذا مات يوحنا  
 اصبح الكل امواتاً ،  
 ووارانا للحد اجياء .  
 فنبقي سيء الذكر منا  
 خالداً لا عابراً . »
- (٤) ما دهاك ، يا فتاة ؟  
 ما اعتراك على الفور ؟  
 كيف الصبر على يوحنا ؟  
 هل تؤثرين على الوالدة  
 مبغض حياتنا ؟  
 اتجهلين ، بنيتي ، اتجهلين  
 ما حمل يوحنا هيروديسَ  
 ما حمله بسبي ؟  
 لقد قال له : « لا يحل لك  
 » ان تأخذ امرأة اخيك فيلبس  
 « اقصها عنك » (٥) .  
 اني اريد ان اضع حداً  
 لهذا الحديث الهراء .  
 وها انا في ترقب البساحة  
 لقطع لسانه  
 لا بل لقطع رأسه .  
 فلن احزن فيما بعد  
 بل احيا  
 حياة الاطمئنان  
 حياة حقّة  
 لا خادعة عابرة . »

## صالومي

(٥) اساءتنا ، يا اماه ،  
ليست الى احد ،  
انا هي اساءة الى نفسنا  
والى حياتنا .  
الى نفسها اساءت ايزابل ،  
عندما ارادت  
ان تقتل ايليا الصديق<sup>(٦)</sup> .  
ايليا توبيخه شديد ،  
ويوحنا تقريره لنا عادل .  
ساكن القفار قال لهيرودس  
قوله هذا القاسي البريء :  
« لا يحل لك ! »  
وفي القديم ايليا الشيخ  
خاطب بدعة  
آحاب الملك :  
« اني سامر الغيوم ان لا تمطر »<sup>(٧)</sup> .  
لذلك ، يا سيدتي ،  
حطمي قصدك الآن  
فتموت الدسيسة  
لا ، لا تحملي حتى الابد  
عارك العابر ! »

## هيروديا

(٦) مني تعلمي ، يا شقية  
ولا تروحي تبكتيني  
قبل ان تتضح لك الامور .  
فانت الآن جاهلة لا تدركين ،  
لان ذلك فوق ما تعلمين .  
فاذا استمر المعمدان  
على توبيخي  
وبقي هكذا حياً ،  
اخذ كل انسان  
يستريح لنفسه الطعن بي  
ما اراد وكيف اراد  
كافي امرأة ساقطة لا ملكة ،  
او كافي امرأة  
رجلٍ خامل لا نسب له .  
اطمئني ، يا فتاة !  
فعندي من العلم  
اكثر من علمك  
ومن علم الاكثرين .  
انا اعرف ما يفيد  
وكيف أبقى مجدي  
خالداً لا عابراً .

(٦) سفر الملوك الرابع ٩ : ٣٧

(٧) سفر الملوك الثالث ١٧ : ١ .

## صالومي

(٧) اسألك ، يا اماه ،

متى تريدن ان يتم عزمك هذا ؟

أفي النور أم في الظلام ؟

ان فكرك الأثيم

لمن مواليد الليالي (٨) !

فبسیف من

'يقطع رأسُ نبي المسيح ؟

- تعالي ، يا ابنتي ،

تعالي مع امك

لقتل عدوها !

كوني انت الاداة !

- رحماك ، يا اماه ،

لا تريقي الدمَ الزكي هذا

بواسطتي انا التمسمة !

أكما 'ذبحَ زكريا

'يقطع رأسُ يوحنا ؟

انا لا اجسر

على اثمٍ

كهذا جسيم ،

فيكون جرحي

خالداً لا عابراً .

## هيروديا

(٨) أتفضلين يوحنا

على الحشا الذي حملك ؟

آه ما اتعسك

وما اشقى ما انت فيه !

او ترين ان الممعدان

من الواجب وجوده ؟

ألستِ بذلك خجلاً لثديّ

الثديين اللذين ارضعاك ؟

آه ليتهما لم يفعلتا !

لمَ بذلت نفسي اذن ؟

هل كان لاغذي

من اصبحت بعنادها عدوةً لي ؟

ألم ارغم الملكَ على الزواج بي

لأحفظ سامةً

من كانت سبب حزني ؟

على هذا انا أسيفة !

كلمة خرجت مني (٩)

ولا مرد لما امرت .

فاصنعي

ما لا مرأى لك فيه ،

اصنعي مرادي العابر !

(٨) صوفوكليس Electre (الكثرا) : لو كان هذا العمل جيداً فإ حاجاته الى الظلمات ...

(٩) اشعيا ٤٥ - ٢٣ .

## الفتاة

## هيروودس

- (٩) ها انا الساعة في ارتياح!  
ولسوف أخفي ،  
عن هذه الأثيمة ،  
ما يخفق في صدري .  
حذار ان تدرك امي  
ما يدور في نفسي .  
ولسوف أثارُ لجمّ الفضائح  
التي كانت سببها هذه الأم .  
وظلت الفتاة في وحدتها ،  
بينما الوالدة كانت  
في طريقها الى الرجل  
قالت له :  
« ايها الزوج ، الا صنعت لنا  
في ذكر مولدك  
يوم عيدٍ بهي ؟  
فلنفرح في مشيبتنا  
بعد ان قطف منا اخوك  
زهرة الشباب !  
وبسوءٍ هدّ مني  
حياتي العابرة ! »
- (١٠) هيروودس اغوي  
بكلام المرأة المتملقة .  
فعلا صوته ضاحكاً  
وكجاهل علا صوته .  
فقال : « ايتها المرأة ،  
يا شريكة حياتي ،  
لقد اسرحك فؤادي !  
وها انا في يوم ميلادي  
فما عساك تقدمين ،  
يليق بي هدية ؟  
ما عساي اقدم ؟  
هي ابنتي - هي ابنتي  
اقدم لك ،  
هي ابنتك الراقصة ،  
من اعتادت  
ان تكون بهجة قلبك .  
فيوم ميلادك ،  
ايها الملك ،  
عيدته اقمته ،  
وبها يضيء  
بين المسرات العابرة !

## الشاعر

(١١) لذلك دعي يوم مولد

هيروودس الانيم

دعي مثلث اللعنات

كما قال ايوب ،

حين لعن يومه (١٠) .

او كما قال زكريا

« ليكن ذلك النهار ظلاماً

ولا يكن فيه نور » (١١) .

لقل قيل من قبل :

من عود الصليب

اشرق نور للجالسين في الظلمة

والآن كمل الشيء نفسه

في يوم هيروودس ،

لان صديق النور

فيه قد ذبح .

الذابح طواه العدم ،

والمذبوح لم يزل حياً يتكلم ،

وبعد الممات

يدعو الجميع

الى الحياة الخالدة

لا العابرة .

## الشاعر

(١٢) تكلم هيروودس

وانقطع الى ملاذه

وما انقضى يوم مولده ،

كما هو مكتوب ،

ذلك اليوم

الذي فيه صنع عشاء

للاصدقاء والعظاء ،

للاعيان والقواد ،

وللجميع معاً .

قلت ، ما انتهى العشاء بفرحه ،

وما اتم المدعوون طعامهم ،

وهم في لذتهم ،

حتى تحولت المائدة

الى شرك ،

وغدا الطعام

لهم شكراً .

وبما انهم لم يعرفوا

ان يحطموا الشرك

الذي نصب للمعدان في الحقية

استباحوا لانفسهم

ان يتمتعوا بلذات عابرة .

(١٠) ايوب ٣ : ٤

(١١) زكريا ١٤ : ٦ ، ارميا ٢٠ : ١٤ ، ١٨

## هيروديا

(١٣) عندما رأت

هيروديا المحتملة

ان الجميع ثقلوا من الخمر (١٢)

ووجدت الساحة

التي كانت تنشدها ،

قالت في نفسها :

ها ما ترقبته من الزمن

لا أحد يصدني

ولا ارى احداً صاحبياً .

هامي ، يا ابنتي ،

فسأقدمك في هذا النهار

هدية جميلة ،

فينقاد لنا هيروودس .

ادخلي ، يا فتاة ،

وافتني بخطانك

الملك وجميع اصدقائه .

استميلي نحونا

قلب الملك

انه القوس المشدود ،

فنزبح للخال

مجداً خالداً لا عابراً .

## المدعوون

(١٤) بهذه الكلمات

استألت الائمة الفتاة ،

فتزيت للفعل الائم ،

وارتدت بالعار ثوباً .

فأثني اصدقاء هيروودس

على جمال الصبية

وادركوا قصد الأم القبيح

في تبرج الفتاة .

فقالوا في الخفاء :

أنظروا قصد هيروديا ،

انظروا قصد الفاجرة ،

كيف تريد ان تظهر

تلك التي ولدت ،

ايضاً على غرارها .

انها لم تكتفي

بخلع عذارها ،

بل دنست

على مشهد منا

وليدة أحشائها ،

لاجل اللذة العابرة .

المدعوون

(١٥) صادق قول الحكمة :

« ان اولاد الزناة

لا يبلغون اشدّهم

وذرية المضجع الاثيم

تنقرض تماماً » (١٣) .

كما ان هذه الفتاة

التي ابتهجت

لوقت قصير

ولكن بعدئذ ارتكبت

اعمالاً في الغالب أشر ،

فكل هذه الكلمات

التي لا تقال بوضوح

يرافقها بعد قليل

اعمال شريرة

فقد رقصت الفتاة

في محفل المدعوين

وملأت افواههم بالهتافات

فقالوا : « ايها الملك هيرودس

ان هذا الرقص لرائع حقاً » .

اجل كان الدنس

متصلاً في نفسها لا عابراً .

هيرودس

(١٦) غلب الملك بالمدائح

التي وجهوها للفتاة

فأقسم آنذاك

امام الجميع :

« ان مهما سألتني منحتك اياه

مقابل هذا الرقص » (١٤) .

— اما الفتاة فدخلت آنذاك

على والدتها وقالت لها :

« ماذا اسأل لك » ؟

— « اسألي يا فتاة ،

رأس يوحنا المعمدان .

فانا لست بحاجة الا الى رأسه » !

— الويل لي ، يا اماه !

ليت قدمي تقطعتا !

ولا اسرعت اليك ،

فاسمع منك الحبر !

ليت فمي قد اغلق عليه ،

فلا سألتك

ما كنت اتخوف منه !

ليتني لزمت

صمتاً خالداً لا عابراً !

(١٣) سفر الحكمة ٣ : ١٦

(١٤) متى ١٤ : ٧

## الشاعر

(١٧) هكذا كان على الفتاة

ان تتكلم

وان لم تقل شيئاً من ذلك .

فهي زؤان مرّ

نبت من ارض شائكة مرذولة .

هي وباء يحمل الموت

ذاق طعمه هيروودس

ولم يتقيأه

بل حفظه في داخله (١٥) ،

ولم يستخرجه من جوفه

فارتكب فعل القتل

وتقيأت نفسه

قطع رأس السابق الالهي (١٦) .

لقد لاقى القاتل عقابه

واتم ذبيحة تولي

المتعبدن اكراماً .

ان القاتل طواه الردى

واما المؤمنون العابدون

فيحيون الى الابد

مالكين حياة

خالدة لا عابرة !

## صلاة

(١٨) يا ابن الكاهن الحق ،

ووليد النبية العاقر ،

يا نبت الفقر ،

يوحنا ،

اعطنا القوة

لنتذكر صومك فنصوم

ونقتدي بك

كما يستطيع كل منا .

فلا يتسلط الجوف

على احدنا

بل نتسلط نحن على الجوف

كما يعلم بولس :

الطعام للجوف

والجوف للطعام (١٧)

ونحن للمسيح (١٨)

الذي صام عن رضى

ونزع عنا

الجوع القديم

ذلك الجوع الذي قاساه آدم

بسبب ملذات

عابرة !

(١٥) ايوب ٢٠ : ١٣

(١٦) حسب المذهب الواقعي الشعري

(١٧) ١ كور ٦ : ١٣

(١٨) ٢ كور ١ : ٧

مراجعة كتاب



## السر ولتر اسكوت

١٧٧١ - ١٨٣٢

عرض وتقديم

عبد اللطيف شراره

اذا كان للقارئ ان يعرف سيرة من يقرأ كتبه ، فمن حقه ان يتعرف الى السر ولتر اسكوت ، لا كمؤلف او روائي او شاعر وحسب ، بل كرجل يعتبر مثلاً للرجولة الحقة في كل زمان ومكان . وتلك احدى الصفات النادرة التي لم يتعود الناس نشدانها عند اهل القلم ، اذ صرفوا اهتمامهم الى نتاج الاديب وآثاره ، واكتفوا بما تقدم لهم من زاد ومرتعة ، وأغفلوا - الا قليلاً - أخلاق الكاتب ، وما كان من امره مع الحياة والناس خلال عيشه على اديم هذا الكوكب .

ذلك بأن العمل الادبي كان « طارئاً » على حياة اسكوت ، وهو لم ينصرف اليه الا بعد أن وقتق فيه الى كسب شهرة حملته حملاً على متابعتة ، وظل همه الاكبر متعلقاً بأشياء لا تمت الى التأليف او الشعر او القصص الذي جلبى فيه من بعد ، بسبب او صلة ، اذ كان معنيًا بتشديد مقصورة يقيم فيها مع أسرته ،

وفيها يمارس حياة الأشراف الاقطاعيين من اجداده ، عاملاً على التحلّي بميزاتهم الحميدة ، والاضطلاع بمناقبهم ، وإعادة مجادهم .

بيد ان السر ولتر لم يوفّق الى هدفه هذا ، الا بعد جهد اضناه وتهدمت به صحته ، وساءت معه احوال معيشته ، فاضطرّ الى تحصيل المال عن طريق قلمه ، وبذا قدّم لقراء الانكليزية ، ثم للعالم ، هاتيك الروائع التي خلّدت ذكره ، ورفعت في الخافقين اسمه ، فهو يشبه من هذه الناحية ابا الطيب المتنبّي بعض الشبه ، فكلاهما ارادا شيئاً يختلف كل الاختلاف عن الوسيلة التي استعملها ، وهي الادب ، فأوصلتهما الى مجد تمون عنده الضياع والولايات والمقاصير .

ولد ولتر اسكوت يوم الخامس عشر من تموز ( يوليو ) عام ١٧٧١ في مدينة أدنبرغ . وكان الابن التاسع لمحام تزوج عام ١٧٥٨ ، من ابنة دجون روزرفورد احد اساتذة الطب البارزين في جامعة ادنبرغ . وكان اخوته واخواته الستة الاولون ، قد ماتوا في إبان طفولتهم . وقست عليه الاقدار في حدائته الباكرة ، اذ اصيب بشلل الاطفال وعاش من بعد هذا المرض بساق واحدة ، ولم يستعد العافية والنشاط الا بفضل الرعاية الكبيرة التي لقيها في بيت جدّه ، حيث عاش في مزرعة واسعة ، عيشة الهواء الطلق والريف المنعش الهادئ ، وهناك انصرف الى المطالعة ، وعُنيّ عناية خاصة بالدراسات والاجتاهات التاريخية ، والدواوين الشعرية ، فنشأ محبباً للعمل والمغامرة والبطولة ، واطهر من الذكاء وسعة الخيال وقوة الذاكرة ما دلّ على انه من اصحاب المواهب النادرة .

ولم يهمل اهله مواهبه ، فأرسلوه الى كلية ادنبرغ العالية حيث قضى اربع سنوات ، ثم الى معهد اللغة في كيلسو ، ومنها الى جامعة إدنبورغ للتخصص في الاغريقية والمنطق والدراسات التاريخية للحضارة الانسانية العامة ، حتى اذا انهى تحصيله اقام يتمرّن لدى والده المحامي نحواً من خمس سنوات ، ثم رجع الى الجامعة يدرّس

الفلسفة والقانون مدة ثلاث سنوات دعي بعدها الى تولي احد المناصب في القضاء . وكانت عنايته الخاصة ، بالاضافة الى دراساته الجامعية ، منصبته على تاريخ اسكتلندا ، والعبادات القديمة ، والرحلات الاستكشافية في هضاب الريف وشطآنه .

ووقع حوالي ١٧٩٠ في غرام الآنسة وليامينا بلشز ابنة السر دجون بلشز ، ولكن هذه الآنسة تزوجت اخيراً من السر وليم فوربز ، احد اصحاب البنوك ، رغم انها كانت تبادل اسكوت غرامه في بداية الامر ، وظلت على ذلك قرابة سبع سنوات . ولا تزال قضية هذا الغرام سرّاً من الاسرار : أهو بنك فوربز الذي صرف وليامينا عن اسكوت ؟ أم ان ثمة شيئاً آخر وقع بينهما ؟ من يدري ؟ !

الا ان الذي حدث هو ان ولتر تزوج في السنة ذاتها (١٧٩٧) من فتاة فرنسية تدعى شارلوت شاربنتيه ، كانت تعيش آنذاك في كنف اللورد داونشاير . وما لبث بعد زواجه بقليل ان اتخذ منزلاً في كاسل استريت من ادنبر ، اقام فيه حتى عام ١٨٢٦ ، وهناك قضى اسعد ايام حياته ، وبدأ اولى محاولاته الادبية التي استلهاها بترجمة مسرحية « غوتز فون برليخنغن » عن الشاعر الالماني غوته الذي ساد الحياة الادبية في اوروبا خلال تلك الفترة ، وقصيدة « لينوريه » عن شاعر الماني آخر ، هو بويرجر ، ثم عني بنشر بعض الحكايات القديمة ، مما لفت اليه الانظار في الاوساط الادبية ، حتى اذا اصدر احدى قصائده الاولى ونالت نجاحاً منقطع النظير ، استيقن ان الادب هو مجاله الذي يتحرك فيه بحرية واطمئنان ، وليس القانون ، ولا النشاط التجاري الذي كان يسعى وراء العمل فيه ، ولكن الشهرة الادبية لم تكن ايضاً هدفه ولا مطمحه ، فهذه جميعها كانت « وسائل » الى غاية - حققها الى حد ما - هي ان يحيا حياة النبلاء الاسكتلنديين .

وكان ان عُيِّن عام ١٧٩٩ عمدة لناحية سلكير كشاير بأجر يبلغ الثلاثاية جنيه في السنة . وبعد سنوات عين محاسباً في المجلس التمثيلي فزاد دخله ١٣٠٠ جنيه سنوياً . وكان يأمل ان ينال من قلمه مبلغ ١٠٠٠ جنيه في العام ، على الاقل . ثم اشترك مع جيمس بالانتين صاحب المطبعة ، ( والناشر من بعد ) ، في إنشاء دار للنشر حملته قسراً على الانتاج والعمل المرهق ، ومتابعة السهر ، والاستدانة ، وأفضت به أخيراً الى الافلاس المروع ، بما اضطره في سنوات حياته الاخيرة الى بذل جهود لا تحملها طاقة إنسان ، فساعت صحته ، وقضى شهيد العمل .

وفي عام ١٨١٢ ابتاع ولتر قطعة أرض قرب ماروز ، حيث بنى أخيراً مقصورته الشهيرة وحقق بها اقصى مطامحه في هذا العالم ، وفيها بذل كل ما في وسعه للتخلص من الديون التي أرهقت كاهله ، وراحت مؤلفاته تترى من بعدها عاماً بعد عام ، ومعظمها روايات تدور حول تاريخ اسكتلندا ، وتعرض حياة الريف الاسكتلندي في القرون الوسطى ، فلم يكد يبلغ عام ١٨١٩ حتى نشر رواية « ايفانهو » التي طار بها صيته في الخافقين - وقد ترجمت في مصر الى العربية - وكانت تتويجاً لثلاث روايات سبقتها ، كتبها جميعها ولتر وهو ينوء بنشجات في معدته كانت تبلغ من الحدة ، في بعض الاحيان ، درجة يستحيل عليه معها ان يمك بقله .

وكان رواج روايته « ايفانهو » مشجعاً له على السير قدماً في الطريق التي سلكها ، ودليلاً هدى الناس الى قيمته ، فأنعم عليه الملك جورج الرابع بلقب « بارون » عام ١٨٢٠ ، ولعب دوراً مهماً في استقبال هذا الملك الذي جاء يزور بلده أدنبرغ عام ١٨٢٢ ، وأخذت قصصه التاريخية تتوالى وتنتشر ، حتى خرج من اسكتلندا الى فرنسا ، ووضع رواية عام ١٩٢٣ . وبعد سنتين

من اصدارها ، شرع في كتابة يومياته التي لم ينقطع عنها الا قبيل وفاته بقليل .

وبعد سنة ١٨٢٦ التي أفلس بها مع شركائه ، راح يعمل ويعمل ، فوضع كتاباً عن « حياة نابليون » في تسعة مجلدات و « قصص الجد » في أربع سلاسل ، وكان مؤلفاه الاخيران « كونت باريس ، روبير » و « الحصن الحُطر » وقد نشرهما عام ١٨٣١ . وقد وضعها وهو يشكو من نوبات الشلل التي عادت اليه ، وكانت آخر نوبة وقعت له في أيار ( مايو ) عام ١٨٣٢ ، عندما كان في المانيا ورجع في طريقه بايطاليا الى بلاده . وحين وصل الى اسكتلندا عاش عدة اشهر في نصف غيبوبة حتى قضى نجه في مقصورته ( آبوتسفورد ) في ٢١ أيلول ( سبتمبر ) ١٨٣٢ .

وقد ترك وراءه ثلاثة أولاد : صوفيا ، ولتر ، وتشارلس ، وعددًا كبيراً من الكتب والاشعار بين مترجم ومؤلف ...

# لبنان والفايكان

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

بقلم لحد خاطر

١٠

## بطريكية الارمن الكاثوليك

من هم الارمن

الارمن شعب معروف بنشاطه وصبره على المشقات ، نزع بعضهم من ارمينية والشمال الى لبنان في القرنين الثامن والتاسع ، هرباً من الجور ، واختلطوا بسكانه ولاسيما الموارنة ، وخفيت على الايام اصولهم .

اماً الذين هاجروا من تلك الجهات مع بعض الكايروسهم في العصور الاخيرة ، فقد استمرّوا يحافظون على طائفتهم وطقوسهم ، ولكنهم اعتنقوا الجنسية اللبنانية واصبحوا لبنانيين لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ومن ثم لم نرَ بدءاً من تخصيصهم بهذا البحث .

الارمن في مواطنهم الاولى

كان اول من دعا الارمن الى الدين المسيحي القديس غريغوريوس المنور في العشر الاول من القرن الرابع ، فلبّوا الدعوة مع ملكهم

ورطاد، وصار غريغوريوس اول بطريك عليهم ، وظلّ خلفاؤه من بعده على اتصال بالكرسي الرسولي ، الى ان قام منهم البطريك الحادي والعشرون ، وهو نرسيس اشدارغستي ، فاتبع بدعة اوطيخا وأنكر تحديدات المجمع الخلقيدوني وخرج عن طاعة الاحبار الاعاظم ، وكان ذلك في منتصف القرن السادس .

وبعد ما تقدم تشعبت البطريركية الارمنية الى خمس بطريركيات ، وكانت كلٌ منها تتقلب على الجنين ، تارةً تخضع لرومية ، وطوراً تعصاها ، الى ان ملّ البابوات تلك الحالة في اوائل القرن الثامن عشر ، فأمروا بفصل البطريركية الارمنية الكاثوليكية عن غيرها من الكرسي الباقية ، وعندئذ دخلت هذه الطائفة من حيث علاقتها بالكرسي الرسولي في طور جديد ، خاصةً بعد ان لجأ قسمٌ كبيرٌ منها الى لبنان ، وأصبح هؤلاء اللاجئون الى معقل الحرية بأمنٍ من الاضطهادات ، التي كانت تتناهم في مواطنهم الاولى (المشرق ٣ : ٩٢٦) .

### الارمن في لبنان

واول من قدم الى لبنان من الاكليروس الارمني الكاثوليكي ، المطران يعقوب اسقف مرعش ، لجأ الى البطريرك الدوميني وأقام عنده في قنوبين عدّة سنين (تاريخ سورية للديبس مجلد ٨ صفحة ٧١٨) .

### البطريك ابرهيم ارزيبيان

وتبعه البطريرك الارمني الكاثوليكي ابرهيم ارزيبيان . ولد في عينتاب سنة ١٦٧٩ ودرس علومه اللاهوتية على الاسقف ملكون طازباز ، ويسميه آخرون (ملكبور طاسباس) تلميذ المدرسة الاوربانية برومية . ورفق ابرهيم الى الدرجة الاسقفية البطريرك بطرس بيساغ ، الذي كان منتبهاً الى رومية ومطيعاً للبابا ، وعينه اسقفاً حلب في سنة ١٧١٠ ، وهناك نالته محن كثيرة من قبل خصومه الغريغوريين ، الذين استعانوا عليه بالحكومة

العثمانية ، اذ كان رجالها في تلك الايام يكرهون كل بابوي ، فنفي الى ارواد سنة ١٧٢٢ ، وتدخل بأمره سفير فرنسة لدى الباب العالي ، فأذن له بمغادرة منفاه ، على أن لا يعود الى حلب ، فقصده الى لبنان ولاذ بالبطيركية المارونية ، فأكرمت مثواه ، وحلّ في دير الكريم الذي كان وهب محله الشيخ صقر قانصو الخازن اربعة شبان من ارمن حلب ، فأنشأوا فيه ديراً على اسم التلص سنة ١٧١٨ ، ومن ثم أخذ بعض الاساقفة والكهنة من الارمن ينضمون الى الاسقف ابرهيم و يقيمون معه ، حتى بلغ عددهم في سنة ١٧٢٨ خمسة وثلاثين شخصاً .

وفي سنة ١٧٣٩ جاءت رسائل من حلب مألها ان الاحوال فيها تغيرت ، وأصبحت اكثر ملاءمة للكثلكة ، فسافر اليها ، وفي حال وصوله انتخبه بعض الاساقفة الارمن بطريركاً بدلاً من بطريرك سيس المتوفى .

وكان اول شيء فكّر فيه البطريرك ابرهيم بعد انتخابه ، السفر الى رومية ، ليقدم للبابا فروض الطاعة ، ويطلب منه التثبيت والدرع . فتلقاها بندكتوس الرابع عشر ( ١٧٤٠ - ١٧٥٨ ) بمزيد الحفاوة والحب ، واثبت انتخابه في ٢٦ تشرين الاول من سنة ١٧٤٢ ، وقلده الدرع المقدسة في ٨ كانون الاول من السنة نفسها ، وسلطه على كل ارمن المشرق ، واذن له بأن يدعى « بطريرك قيليقية والارمن » . وقد اراد البطريرك ابرهيم ان يعرب عن شكره للبابا ، فاضاف الى اسمه اسم « بطرس » تشبهاً بالبطريرك الماروني ، وحمّ بأن يجري خلفاؤه على هذه الطريقة من بعده .

وعند عودته من رومية اصحبه البابا برسائل الى سفراء الدول الكاثوليكية في اسطنبول ، ليساعده على نيل فرمان السلطاني ، ووجه معه الى البطريرك الماروني واساقفته وشعبه رسالة مؤرخة في ٢٥ نيسان من سنة ١٧٤٣ ، بوصيهم فيها بمساعدته . وسار البطريرك الى حلب محاولاً الاقامة فيها قريباً من رعاياه ، ولكنه لم يقوَ على المكث هناك ، فعاد الى لبنان واقام في دير الكريم ، الى ان توفي في تشرين الاول من سنة ١٧٤٩ ودفن فيه .

## يعقوب بطرس

وانتخب بعده بطريكاً الاسقف يعقوب مطران حلب ، فبنى دير بزمار في محل وقفه للارمن الشيخ شرف دهام الخازن ، مشروطاً الرجوع عن وقفه فيما اذا ترك الارمن المعتقد الكاثوليكي . ووجه البطريرك وفداً الى رومية جاءه منها ببراءة التثبيت ودرع الرئاسة في ١٣ ايلول من سنة ١٧٥٠ ، ولم يفسح الله في اجل هذا البطريرك فمات في سنة ١٧٥٣ .

## مخايل الثالث

وانتخب خلفاً له البطريرك مخايل الثالث مطران حلب ، فسافر الى رومية واحسن البابا بناديكتوس الرابع عشر وفادته ، ومنحه براءة التثبيت ودرع الرئاسة في ٦ اذار من سنة ١٧٥٤ ، وبعد عوده بنى كنيسة دير بزمار وتوفي سنة ١٧٨٠ .

## بطاركة آخرون

وفي الربع الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر ، توالى على الارمن في لبنان عدة بطاركة امتازوا بفضلهم وفضائلهم واحترامهم لرومية وتعلقهم بخليفة القديس بطرس ، وكان البابوات الذين عاصروهم يبذلون لهم المساعدات الادبية والمادية ، نذكر من هؤلاء البطاركة :

## باسيليوس بطرس الرابع

احسن علاقاته بالكروسي الرسولي ، وبمبعوثه تمكن من تكبير المدرسة الاكليريكية التي كان قد اسسها سلفه البطريرك ميخائيل . وتوفي سنة ١٧٨٨ .

## غورغوريوس بطرس الخامس

انتخب بطريكاً سنة ١٨١٢ ، وسار في طاعته للبابا على خطة اسلافه ، وامتاز بعلو همته ونشاطه ، ومات برائحة القداسة سنة ١٨٤٠ .

## غريغوريوس بطرس السادس

امتاز هذا البطريرك بسعيه في سبيل ازدهار الرسالات الكاثوليكية ، والترغيب في الاقبال على الكنييسة في جميع ارجاء بطريركيته . وحذا حذوه البطريرك غريغوريوس بطرس الثامن ( ١٨٤٣ - ١٨٦٦ ) ، الذي كان احد اكبر البطاركة في التاريخ الارمني .

## انطون حسون

وقام بعد هذا الاخير في سنة ١٨٦٦ البطريرك انطون حسون الشهير ، فأثبتته الكرسي الرسولي ومنحه درع الرئاسة ، ونقله في سنة ١٨٦٧ من بزمارة الى اسطنبول ، لتعمم هناك سلطته جميع الارمن الكاثوليك المنتشرين في ارجاء السلطنة العثمانية .

ولكن بعض اصحاب الفتن ابوا الخضوع له ، والتجأوا الى الدولة فأيدتهم في عصيانهم ، وولّتهم على كنائس واديرة الطائفة في ممالكها ، فكان لذلك اسوأ وقع لدى الارمن الذين استمروا على وفائهم للبطريرك . ومن ثم حصل شقاق في الطائفة ، اضطر الخبر الاعظم الى ان يرشق بالحرم رئيس العصاة المدعو جان كوبليان وانصاره . ودام ذلك الشقاق اثنتي عشرة سنة ، التجأ في اثنائها البطريرك حسون الى رومة ، واستمر مقيماً فيها الى أن خمدت تلك الفتنة بمساعي ممثلي الدولة الفرنسية محامية الكنييسة في الشرق ، لذلك العهد ، وعندئذ عاد البطريرك حسون الى كرسيه ، وجنح معظم المتمردين الى الطاعة .

وفي السنة ١٨٨٠ اراد البابا لاون الثالث عشر ( ١٨٧٨ - ١٩٠٣ ) ان يبدي عطفه على الارمن ، فاستدعى الى رومية البطريرك حسون ، وبعد أن اشار اليه بالتنزل عن البطريركية ، رقاها الى رتبة الكردينالية السامية ، وأبقاه في رومية يهتم ببعض الشؤون الدينية ، الى أن توفي في السنة ١٨٨٤ .

## اسطفان غازريان

وخلف الكردينال حسون بعد تنزله البطريرك اسطفان غازريان ،

بتاريخ ٢٤ حزيران من سنة ١٨٨١ . وكان من تلاميذ البروباغندا ،  
ومن عرفوا بين الاكليروس الارمني بعلم الهمة وحسن البصر والتعلق  
بالكرسي الرسولي . حضر سنة ١٨٨٧ حفلات اليوبيل الكهنوتي للابا  
لاون الثالث عشر ، وكان السلطان عبد الحميد عند سفر البطريرك من  
اسطنبول لحضور هذه الحفلات ، قد حمّله رسالة بخط يده الى الجبر الاعظم  
مع بعض هدايا سلطانية ، وهناك حضر مداولات المجمع الفاتيكاني بالنيابة  
عن الاكليروس الأرمني ، وأهدى اليه البابا وسام القبر المقدس ، بعد  
أن اعلن تثبيته ووسمه بالدرع المقدسة ، واستمر يعنى برعيته بعين يقضى  
الى ان توفي في السنة ١٨٩٩ .

### بولس عمانوئيليان

وقام بعده بولس بطرس عمانوئيليان في ٢٤ تموز من سنة ١٨٩٩ ،  
وكان من متخرجي جامعة نشر الايمان ( البروباغندا ) . وتقدم من الكرسي  
الرسولي بطلب التثبيت مرسلًا اليه دستور ايمانه ، فاعلن البابا لاون الثالث  
عشر تثبيته في ٤ كانون الاول من سنة ١٨٩٩ ، عن يد المطران بونتي  
القاصد الرسولي في اسطنبول ، ثم منحه الدرع المقدسة فتوشح بها في ٢٠  
شباط من سنة ١٩٠٠ ، ولم يطل عهد بطريركيته لانه توفي في  
السنة ١٩٠٤ .

### بولس صباغيان

وانتخب بعده البطريرك بولس صباغيان في ٤ آب من سنة ١٩٠٤ ، وبعد  
ان قدم دستور ايمانه للكرسي الرسولي ، أعلن تثبيته البابا بيوس العاشر  
( ١٩٠٣ - ١٩١٤ ) في المجمع المقدس المنعقد في ١٤ تشرين الثاني من  
السنة نفسها . وقد اعتفى بلاء رضاه من منصبه في سنة ١٩٠٩ .

### بولس ترزيان

وخلفه البطريرك بولس ترزيان في ٢٣ نيسان سنة ١٩١٠ ، فثبته البابا  
بيوس العاشر في المجمع المقدس المنعقد في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩١١ ،

وكان مقره في اسطنبول ، ولكنه لم يصادف من بعض رجال طائفته المساعدة التي كان ينتظرها لاتمام مشاريعه الصالحة ، فاضطر ايضاً الى اعتزال مهام الاعمال ، ولجأ الى رومية حيث وجد لدى الحبر الاعظم البابا بندكتوس الخامس عشر ( ١٩١٤ - ١٩٢٢ ) عزاءً وسلواناً .

وفي ايام البابا بيوس الحادي عشر ( ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ) عقد اجبار الارمن في رومية مجعاً ، قرروا فيه تحرير البطريركية من سيطرة العلمانيين ، واتخاذ بيروت عاصمة لبنان مركزاً رسمياً لبطريركيتهم . فأثبت البابا بيوس الحادي عشر اعمال ذلك المجمع ، وجاء السيد ترزيان بيروت بعد ان قامت في لبنان حكومة جمهورية تعامل الاديان كلها على قدم المساواة ، مؤدية لرؤسائها الاحترام اللائق بمقامهم ، وسكن في الدار البطريركية المجاورة لكنيسة مار الياس خوكاز على طريق الشام .

وفي صيف ١٩٢٩ سافر الى رومية ، فهناً البابا بيوس الحادي عشر بيوبيله الكهنوتي الذهبي ، وعاد في ٢٢ تشرين الاول من السنة نفسها . ثم في السنة ١٩٣١ في اواخر ايلول ، اعتزل المنصب البطريركي وسافر الى رومية ليقضي فيها اواخر ايامه . وقد توفي هناك في آخر كانون الاول بعد وصوله ببضعة اشهر .

### اوديس ارباريان

واجتمع المطارنة الارمن في بيروت في ٩ تشرين الاول من سنة ١٩٣١ ، وانتخبوا اوديس ارباريان بطريكاً ، ورفعت نتيجة الانتخاب الى الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر ، فأعلن تثبيت البطريرك الجديد في ١٦ من الشهر نفسه .

وفي السنة ١٩٣٣ سافر السيد اوديس الى رومية ، وقابل الحبر الاعظم وتقبل من يده درع الرئاسة في ٢٠ اذار منها . وبعد عوده شيد داراً للبطريركية على الطراز الحديث في محلة الاشرفية ، وفي حفلة تدشينها تلقى من الحبر الاعظم رقيماً من خطه الكريم أساد فيه بناقبه ،

ذاكراً ما اتصف به من شجاعة في الدفاع عن حقوق الارمن ، ولا سيما في اثناء الحرب الكبرى . وقد توفي قبل ظهر الثلاثاء ٢٦ تشرين الاول من سنة ١٩٣٧ ( مجموعة البشير سنة ١٩٣٧ ) .

### غريغوريوس اغاجانيان

وخلفه صاحب النياقة الكردينال غريغوريوس اغاجانيان ، وهو من تلاميذ مدرسة نشر الايمان ( البروباغندا ) . انتخب بطريركاً في بيروت في ٣ تشرين الثاني من سنة ١٩٣٧ .

وفي كانون الثاني من سنة ١٩٣٨ زار رومية وقابل الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر ، وتقبل من يده صك التثبيت ودرع الرئاسة في ١٣ من الشهر المذكور .

واراد الحبر الاعظم تقدير فضائل هذا البطريرك وعلمه وعطفه على الارمن ، فاستدعاه الى رومية ورفاه يوم الاثنين ١٨ شباط ١٩٤٦ الى الرتبة الكردينالية السامية ، وقدم له بيده الكريمة القبعة الخاصة بهذه الرتبة خلال الحفلة المألوفة .

ومن علائق نياقة الكردينال اغاجانيان برومية اسفاره المتكررة اليها لزيارة الاعتاب الرسولية ، وللاعراب عن اخلاصه لابي المؤمنين .

منها سفره اليها في ٢٢ من سنة ١٩٤٨ ، ليتأسس عملاً برغبة الحبر الاعظم مؤتمراً كبيراً عُقد في بولونية من اعمال ايطالية الشمالية ، غايته البحث في اتحاد الكنائس .

وقد رفع باسم المؤتمر رسالة الى الحبر الروماني أعرب فيها عن رغبة المؤتمرين في ان يتحد المسيحيون قاطبةً ، وان لا يكون الا رعيةً واحدةً لراعٍ واحد ، فأجاب قداسته ان تلك الاماني تتفق وامانيه بل هي اول اهداف عمله الرسولي .

وفي سنة ١٩٥١ سافر نيافته الى رومية وحضر فيها احتفالات التطويب

ليوس العاشر ، ثم سافر ثانيةً فترأس المؤتمر القرباني الوطني في مدينة « اسيز » ، ودورة « اسبوع الدروس المقدسة » ، والقى محاضرة موضوعها « ايمان الكنيسة الشرقية في سر الافخارستيا » .

ولمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية الخامسة عشرة لمجمع خلقيدونية المسكوني المعقود سنة ٤٥١ ، لتحديد عقيدة الطبيعتين في المسيح ، حضر الاحتفال المذكور بناءً على طلب البابا ، واقام قداساً حبرياً في كنيسة القديس يوحنا لاتران في ١٤ ت ١ ، ثم القى في جلسة ٢٤ منه محاضرةً عن المجمع المذكور نالت اعجاب سامعها .

وحين خلا المنصب البابوي بوفاة البابا الاسبق بيوس الثاني عشر ، واجتمع الكرادلة لانتخاب خلفه ، كان الكردينال اغاجانين بين من لهجت الصحف والالسنه باحتمال اجماع الكلمة على انتخابه لمقام البابوية السامي وذلك بالنسبة الى توافر مؤهلاته ومزاياه ، رغم انه شرقي .

وفي العام الفائت ١٩٦٢ عينه البابا يوحنا الثالث والعشرون رئيساً لمجمع نشر الايمان المقدس ، وان اسناد مثل هذا المقام الرفيع اليه ، لمدعاة فخر واعتزاز لا لطائفته الارمنية وحدها فحسب بل لابناء الشرق عامة من مختلف الطوائف والنزعات .

### اغناطيوس بطرس باطانيان السادس عشر البطريرك الحالي

ويسير صاحب الغبطة اغناطيوس بطرس باطانيان السادس عشر البطريرك الحالي على خطى اسلافه الاجلاء ، في تعلقه برومية وجهه للبابا وتمسكه بالكتلكة وسعيه بتوطيد دعائهما في جميع ارجاء بطريركيته .

ولد اعزه الله في ماردين من اعمال تركية في ١٥ شباط من سنة ١٨٩٩ ، وحصل دروسه الابتدائية في مدارس وطنه .

في الكيريكية اسطنبول :

وبعد ان ترعرع رآه والداه يميل الى الحياة الفضلى فعملا على ادخاله

الكليزيكية القديس لويس الصغيرة التابعة للآباء الكبوشيين في اسطنبول ،  
فحصل فيها دروسه الثانوية مع بعض علوم اعدادية للدرجات المقدسة ،  
التي كان يؤهب نفسه لارتقاها في قابل ايامه .

في رومية العظمى :

وبعد ان اجتاز صفوف هذه الاكليزيكية بنجاح ، انتقل منها الى  
الاكليزيكية التابعة للمدرسة الارمنية الكبرى في رومية العظمى .

ومنها انتقل باهتمام رؤسائه الى مدرسة البروباغندا « نشر الايمان » ،  
حيث ظهرت مؤهلاته ، ولم يلبث ان نال فيها بتفوق شهادتي « دكتوراه »  
الواحدة في الفلسفة والثانية في اللاهوت .

الكاهن :

وفي ٢٩ حزيران من سنة ١٩٢١ ، رُقّي في رومية الى درجة  
الكهنوت المقدسة ، وعلى الاثر ارسل الى الابوشية الارمنية الكبرى  
في الاسكندرية من اعمال مصر ، ليتولى فيها مهام الوعظ والارشاد  
ورعاية النفوس .

وفي عام ١٩٢٩ نقل الى كرسي اسقفية ماردين في بغداد ، وعهد  
اليه في تنظيم شؤون هذا الكرسي الجديد ، تحت اشراف وليّه رئيس  
اساقفة الابوشية .

انتخابه مطراناً :

وفي ٥ آب من سنة ١٩٣١ ، انتخب مطراناً لابوشية ماردين ، وجرت  
حفلة تسقيفه في بيروت بتاريخ ٢١ تشرين الاول من تلك السنة بكثير  
من الحفاوة والتقدير لمواهبه والاعظام لما كان يعلق عليه من آمال .

نائب بطريركي عام لابوشية بيروت :

وفي تشرين الاول من سنة ١٩٣٨ ، استدعاه سلفه في البطريركية  
صاحب النياقة الكردينال اغاجانيان ، وعهد اليه في ان يتولى مهام نائب

بطريكي عام بالوكالة لابرشية بيروت . ولم يلبث في عام ١٩٤٠ ان ثبت في هذا المنصب وجعل نائباً بطريكيًا عاماً اصيلاً لهذه الابرشية ، وذلك لما ابداه فيه من حنكة ومقدرة وحسن ادارة .

مطران حلب وكولونيا وعوده لتولي شؤون البطريركية :

وفي ٦ كانون الاول من سنة ١٩٥٢ ، عين مطراناً لابرشية حلب على ان يظل محتفظاً بمهام النيابة البطريركية العامة لابرشية بيروت .

ثم في ٢٥ نيسان من سنة ١٩٥٩ ، اسندت اليه مهمة الرئاسة على ابرشية كولونيا من اعمال ارمينية ، ولكن لم يلبث ان اعيد نهائياً الى بيروت ليدبر فيها شؤون البطريركية الارمنية الكاثوليكية نيابة عن صاحب النياقة الكردينال غريغوريوس بطرس الخامس اغاجانيان ، بعد ان عينه الكرسي الرسولي رئيساً لمجمع نشر الايمان ، واضطر بسبب ذلك الى الاقامة الدائمة في رومية العظمى .

بطريك قيلية :

وفي اوائل آب من سنة ١٩٦٢ ، تم انتخابه بطريكيًا لطائفة الارمن الكاثوليك خلفاً لصاحب النياقة الكردينال اغاجانيان .

وما هو ان طير نبأ انتخابه الى البابا الراحل الطيب الاثر يوحنا الثالث والعشرين ، حتى وجه اليه برقية تهنئة ابوية طافحة بعواطف الحب والتقدير هذه ترجمتها :

الى الاخ المحترم اغناطيوس بطرس السادس عشر باطانيان بطريك قيلية على الارمن الكاثوليك - بيروت .

وصلتنا البشرى الطيبة بانتخابكم بطريكيًا لقيلية على الارمن ، فتلقيناها بكل سرور ، وبادرنا الى اغتنام هذه الفرصة للاعراب لكم عن تمنياتنا القلبية الحارة ، والدعاء الى الله بان يكون اضطلاعكم بهذه المهمة الراعوية الجديدة مؤيداً بنعم سماوية مختارة ، ومخصباً بثمار روحية وافرة ، مستمطرين عليكم اغزر البركات المرفقة برعاية وممونة السيدة المذراء مريم المجيدة . هذا وعربوناً لما نكنه لكم من عطف ، وحب ، وتقدير ، فنحنكم من

صمم الفؤاد ايها الاخ المحترم اتم ومصنف بمعكم الاسقفي دعامة الاكايروس والشعب المنتمين الى بطريركيتمكم الارمنية العزيزة ، بركنتنا الرسولية الممتمة تكررآ .

البابا يوحنا الثالث والعشرون

حفلة التتويج :

وقبل ظهر الاجد التالي اقيمت في الكاتدرائية الارمنية بساحة الدباس ، حفلة تتويج غبطته ، فحضت الكاتدرائية بالجاهير ، يتقدمها كبار الشخصيات الدينية والمدنية والسياسية ، وكان في مقدمة الحاضرين رئيس مجلس الوزراء الاستاذ رشيد كرامه ، ممثلاً رئيس الجمهورية ، وعدد من الوزراء والنواب واعضاء السلك السياسي .

في المجمع المسكوني :

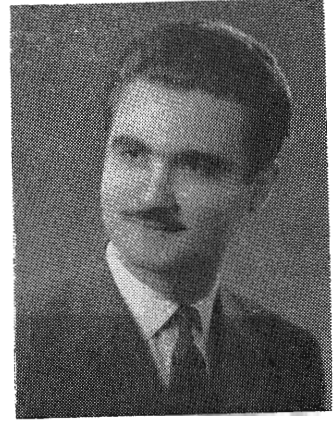
وفي تشرين ١٩٦٢ سافر صاحب الغبطة ترافقه حاشية من كبار موظفي بطريركيته الى رومية العظمى لحضور المجمع المسكوني المقدس ، وهناك حظي بمقابلة ابي المؤمنين وتقبّل منه براءة التثبيت ودرع الرئاسة (الباليوم) ، ولم يلبث ان عين مع غيره من البطاركة الشرقيين في لجنة الكنائس الشرقية التابعة للمجمع .

هذا وقد قرأنا اخيراً في الصحف ان الحكومة الايطالية اهدت اليه اكبر اوسمتها ، وهذا يدل على ان له في الاوساط الدولية مقاماً رفيعاً مثل ما له في ذلك في الاوساط الدينية والشعبية .

زاده الله سوّددآ وامدّ بحياته .

## مَن الجُود

بقلم فوزي خليل عطوي



حَتَّامٌ أَغْفِرُ لِلجَانِي إِذَا أَنَّمَا ؟  
حَتَّامٌ يَدْفَعُنِي ، بِاسْمِ الإِبَا ، شَمَمِي  
أَنَا الَّذِي تُكَبِّرُ الأَيَّامَ هَمَّتِهِ ،  
مَا أَنْكَرَ النَّاسُ لِي ، فِي أَمْسِهِمْ ذِمَّامًا  
وَلَا تَرَوَّعُ شَعْبٌ فِي حَمِي وَطَنِ

\*\*\*

جِئْتُ الوجود ، يَدَوِّي فِي فَمِي أَلْمِي ،  
حَتَّى أَتَنِّي قَوَائِي الوَحْيِ صَاغِرَةً ،  
وَرِغْمَ أَنِّي بَلَوْتُ المَرَّ فِي عَمْرِي ،  
جُرِّحْتُ جُرِّحْتُ لَكِنِ مَا أَبْجَتْ دَمِي  
قَدْ يَنْهَلُ الجُوعُ مِنْ عَرْقِي ، فَأَطْعَمَهُ ،  
وَصَرْتُ أَكْبَرُ لَا أَسْتَعْذِبُ الأَلْمَا ،  
فَرِحْتُ أَنْظَمَهَا ، بِاسْمِ المَنَى ، حِكْمَا ،  
لَمْ أَشْتَهِ العَمْرَ إِلاَّ مِرْعَاً نِعْمَا !  
للأَعْقِينِ مِنَ الشَّعْبِ الجَرِيحِ دَمَا ،  
وَلَا أَهْنِ جَبِينًا ، أَوْ أَذِلُّ فَمَا !

وقد أفضّلُ أن أحيَا على ظمئِي  
 تَأبَى الفِضِيلَةَ أن أعنو لمَنكُرها ،  
 ولا أَلِينُ لسفَّاحٍ ، ولو ظلما ،  
 إني لأرغم بالحرف المشعَّ هدىً  
 ولو تحمَّكُم بالأعناق ، او حكما !!  
 أما يُزعزعُ تاجٌ ، ليس يهدمه  
 من في مدى الدهر والتاريخ ما رُغما ،  
 آمنت بالنور ، لم ألمس به صنماً  
 سيفٌ ، ويهدمه من يشرعُ القلما ؟!  
 إلَّا فضحت به من ألّه الصنما !!

\*\*\*

يا جاحد الفضل ، إني لست أجدده  
 فلا تضنَّ بشكراني ، وقفتُ له  
 إذا تلمَّستُ من ذي همّةٍ كرما ،  
 بعض الشهامة أن تُثني على وِرعٍ  
 عمري لأطريَ من وامي ومن رحما ،  
 ولا تلمني في عزِّ أزاولة ،  
 قد باشر الخير والمعروف والحلما !!  
 لست أعبأ بالتوبيب تُطلقه  
 لا يعرف العزَّ إلَّا من علا وسما !  
 الطيبون جدودي ، أنت تعرفهم ،  
 يبهلك الصيد من أسلافي الكرما ،  
 ولا أبالغ في قولي : 'هم' العظما !  
 'هم' الألى زرعوا اوطانهم شرفاً ،  
 فاخضوضرَ الزرع وافترَّ الجنى ونما ،  
 إني لأمدح نفسي ، حين أمدحهم  
 لكنَّ عُذريَ أني أمدح الشما !!

\*\*\*

يا جاحد الفضل ، أين الهامُ ترفعها ؟!  
 أهلي الأباة ، ولكن كم يورقني  
 ذكرتُ أهلي ، ألا اذكر أهلك الخدما ،  
 أني أخاصمُ ، في ساحاتي ، القزما !!



الى

## طفلة ضائعة

اطفء الشمعة واتركنا هنا  
ظلّ شديين يمجان السنّا  
بعض صمت الليل يدري سرنا  
فاترك البود على اهدابنا  
يتلوى .. والاسى يحرقنا

مزّق البسمة من عين السنين  
ومرات رؤى العمر الحزين  
اي يأس في دموع الخائفين  
لم نخبئه باكفان الحنين  
ونداري الوحل في آهاتنا  
فاطفء الشمعة واتركنا هنا

طقتي .. يا صورة الماضي الكئيب  
يومك المجروح يطويه الشحوب  
امسك المصلوب قد عاف الصليب  
غدك الراحل اقدم الخطوب  
فاتركينا تتسلى بالنحيب  
بعض بعض الدمع لن يدري نضوب .

نقولا ابو خليل

## \* يا خمس ! ... \*

وانثري الانوار كالتبر المذابِ  
واغري الدنيا بأحلامٍ عذابِ  
كالخيا ينهلُ من صدر السحابِ  
من مدى الكون واحضان العبابِ  
واجلي بالاضواء أستار الضبابِ

يتهادى الحب في قلب الشبابِ  
فبدا يحتال بالسحر العجابِ  
ووميض النور في صدر الشهابِ  
تغمر الدنيا بالخانِ رطابِ  
كوثراً يسمو على كل شرابِ  
يسكب اللحن كآهات الربابِ

يتهادى السحر في وجه الكعابِ  
رفرفت تحتال في اهبى ثيابِ  
مثلما تجشو المها في ظل غابِ  
من حناياه ومن اندى خضابِ

مزّقي عن أفقنا كل حجابِ  
وارشقي بالحسن اكناف الهضابِ  
من ثناياه كالألاء الحجابِ  
قبل ان تسمي بأحضان الغيابِ

اين من نشوته اشهى الرغابِ  
حرة كالطير في رحب العبابِ

عانقي يا شمسُ خضراء الروابي  
وارشقي الاطياب من خمر اللمى  
واسكبي في مرشف الزهر سنىً  
واحظري يا دميةً سبي النهى  
ظلمي الدنيا بأمواج السنى

ها هو الحزن تهادى مثلما  
اشرق النور على آفاقه  
يرسل الشدو كأحلام الصبي  
والعصافير تبدت حوماً  
تنهل اللؤلؤ من جباته  
ونسيم الصبح ربان الشذا

الرياحينُ تهادت مثلما  
والفراشات كأطياف الروى  
تلثم الزهر وتجشو فوقه  
ترشف الطيب بأكواب المنى

يا ضياء الله في رحب الدُنى  
رفرفي فوق أزاهير الربى  
عانقي السندس وامتصي الندى  
وانجلي من منبع الحسن طلاً

يا جمالاً تحقق الدنيا له  
تسبح الارواح في عليائه

★ ————— النجوم

لبنان في دنيا النجوم ثريّة ،  
تذري على الشفق اللّهيّف ، جمالا  
كجسّلتُ طرفي من عقيق مسائه  
تسبي عيون اللازورد ، كجمالاً ..

أُحِبُّهُ - واهاً - أأعبدُ حسنه !  
خذ من دمي .. أفدي السنّا يتلالا  
لا ، لا تسلني .. رحلتي في نجمة ،  
تزهو على خدّ المشارق خالا ..

الله لبنان الهوى .. والارز في  
ليل العوى متعائق .. يتعالى  
وغوائل الاقدار .. رهن شوخه  
تعنو لديه على الذرى إجلالا

أمسامر القمر المغازل نجمة  
- في خيمة - غنّت له موالاً ...  
قل للجبال .. تردّ من غلوائها  
صنّينه يرقى النجوم دلالا !

أهوتُ على شرفاته .. وتخيّرت  
شربينه ارجموه فاختمالا ..  
يا ملعب النجم المدلّه ، كم لنا  
من موعد .. زرع المحال محالا !

الذكرى السابعة

للعلامة

عيسى الكندر  
المعلوف



المستشرق لويس ماسينيون

قد اجتمعنا للمرة الاولى اذ صرنا عضوين منتخبيين في دمشق ، بالمجمع العلمي العربي الذي كان قد اسسه صديقنا الاستاذ محمد كرد علي . ثم فزت بقاء الاستاذ عيسى المعلوف مباشرة في القاهرة سنة ١٩٣٤ ، يوم كنا معاً عضوين دائمين للمجمع اللغوي المصري والمؤتمر السنوي للمعجم الكبير - ثم زاد ما بيننا التعارف على هامش الجلسات لتبادل الآراء المتقاربة في مسائل لغوية هامة راجعة الى الاجتماعات ، لتكوين نخبة ( Elites ) مختارة في المدن والقرى لتعليم الصنائع والحرف المفيدة والمؤثرة على لهجات اللغة تأثيراً خاصاً - واشير بذلك الى بحوث الاستاذ عيسى في اللغة الصناعية الدمشقية وهي ايضاً من مواضيع بحوثي . فإن الذي كان يهمني في اللهجات ليس الاشارة الى نوع الانفصالات المحلية في الوحدة اللغوية العربية ، بل الاشارة الى طريقة احياء العربية الفصحى بانجاس بعض العبارات العامة

ذات الطابع الزجلي . اي انبجاس للعيون الحفوية الصادرة من الكنز الدفين في البادية العربية القديمة . لان طريق التقدم في اللغات السامية بخلاف الطريقة في اللغات الآرامية الناشئة باقتباسات اجنبية ، وهي ناشئة بتأثير مركزي روحي ! ثم اكملنا تعارفنا بالتأخي الروحي ! والاتصال بأنجال الاستاذ المعلوف الثلاثة - فوزي وشفيق ورياض ( سيطبع قريباً في باريس فهرس مكتبة العلامة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف باشراف الاب نصرالله) . اما شعر فوزي فهو صدى الغزل الاندلسي ، واساطير - عبقر - العربية لشفيق ، هي تعميم الثقافة الانسانية الشاملة ، وكذلك رياض - بخيالاته - العربية ، - وغيومه - الفرنجية الشعرية .

ومن اللائق بنا اذن تمجيد ذكرى العلامة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، الذي هو من عائلة عريقة بنسبها ومن انصار التفاهم بين الثقافتين الاسلامية والنصرانية الغربية، ومكتشف بعض العناصر الشرقية المحافظة على روحانية الاسلام.

### لجنة احياء ذكرى المؤرخ العلامة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

تألفت لجنة لطبع ( تاريخ الاسر الشرقية ) للعلامة الشهير الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، واقامة تمثال له ، تقديراً لخدماته العلمية والتاريخية والوطنية في سبيل لبنان والبلاد العربية ، وقد كان المعلوف عضواً عاملاً في مجامعها العلمية .

واللجنة هذه ترجو من المواطنين الكرام ان لا يتخلفوا عن الاشتراك بهذا الواجب الوطني ، وجعلت الاكتاب خمس ليرات لبنانية ، ويستطاع اشتراك افراد العائلة كلها او بعضها لمن يشاء ، وذلك تسهيلاً وتمكيناً لمشاركة سائر الناس من المساهمة في هذا العمل ، خدمة للعلم واقراراً بالفضل ، لمن صرف عمره كله في البحث والتنقيب عن تاريخ بلاده وقومه .

ترسل الاكتتابات الى بنك بيروت الرياض - شارع رياض الصلح - بيروت لبنان ، تحويلاً مصرفياً او بريدياً او شخصياً باسم امين سر اللجنة العام الاستاذ حسين منصور ، بيروت . وفي زحلة والمهجر الى ادارة جريدة ( زحلة الفتاة ) زحلة - لبنان . وستنشر لائحة باسماء المكتتبين تبعاً في الصحف .

## ومضات وطرائف

### قداسة البابا بيوس السادس

١ - حياته في سطور

ولد قداسته في ٢٦ ايلول سنة ١٨٩٧ ، في كونسيزيو ( ايطاليا ) . ابيه جورج مونتيني كان صحفياً ثم اصبح نائباً في البرلمان الايطالي عن الحزب الاستراكي المسيحي .

تلقى علومه اولاً عند الآباء اليسوعيين ثم في اكايريكية ابرشيته . واكمل علومه العالية في الجامعة الغريغورية في رومة وفي اكايميتهما الخبرة .

رسم كاهناً في ٢٩ ايار سنة ١٩٢٠ . وابتدأ حياته الجديدة في سفارة بولونيا الرسولية ثم في امانة السر البابوية . عين في هذه الاثناء مرشداً وطنياً للطلاب الكاثوليك الجامعيين . ومن سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣٧ شغل منصب ملحق في امانة السر ، ثم اكمل عمل الكردينال ماغليونه بعد موته وقد كان اميناً للسر ، الى جنب مهمات اخرى في الدوائر الفاتيكانية . سنة ١٩٥٢ عين مع المونسنيور تارديني اميناً للسر مساعداً في الشؤون الخارجية .

وفي سنة ١٩٥٤ عينه البابا بيوس الثاني عشر رئيس اساقفة على ميلانو . واخيراً البسه البابا يوحنا الثالث والعشرون القبة الكردينية سنة ١٩٥٨ ، الى ان انتخب بابا في ٢١ حزيران من هذه السنة .

٢ - بعض صفاته

يجمع قداسة البابا علم ورسالة البابا بيوس الثاني عشر الى طيبة وتحرر البابا يوحنا الثالث والعشرين .

وتقدميته وتحرره ، دفعا الناس الى تلقيه باليساري ورئيس اساقفة العمال . كانت المعضلة الاجتماعية دوماً همه الاكبر ، وهو المناادي مع سلفه الطيب الذكر بالعدالة الاجتماعية وبعدم العنف وبالتفاهم والتسامح مع جميع الناس ، حتى مع الشيوعيين .

اختار اسم بولس لانه يريد ان يكون مثله رسول الامم ، فيحطم عن الكنيسة اطارها الغربي لتمتد في الوحدة فوق كل ارض وتحت كل سماء .

### ٣ - من طرائف اخباره

• كان من عادة الكردينال مونتيني ان يسرّ الى امين سره : يجب ان نساعد كل محتاج يسألنا . واذا احوجنا المال فسوف نعمد الى بيع ممتلكاتنا .

• حين كان يشغل منصب امانة السرّ بالوكالة ، ذهب يوماً ليستقبل شخصية رسمية في احدى محطات رومة . واذا كان يتمشى على الرصيف بانتظار تلك الشخصية ، تقدمت اليه عجوز تحمل حقيبتين كبيرتين وقالت له : هل تريد ان تساعدني ايها المونسنيور ، فأني لا اقوى على حمل حقائبي ! فما كان من مونسنيور مونتيني الا ان حمل الحقيبتين معاً واوصلهما الى حيث تريد تلك العجوز .

• عندما وصل المونسنيور مونتيني الى حدود ابرشية ميلانو ، بعد ان عينه البابا بيوس الثاني عشر رئيس اساقفة عليها ، ركع تحت الشتاء واخذ يقبل تراها الرطب . ثم توجه نحو الشعب الحاضر وقال : اني اطلب الى الله ان يحوّل صخب المعامل الى موسيقى عذبة ودخان المصانع الى بخور .

• شعار البابا الجديد هو : بسم الرب ، الى الامام في السلام .

• يعتبر قداسة البابا بولس السادس من المعتادين على الاستيقاظ

باكراً ولكنه قلما يأوي الى فراشه قبل منتصف الليل . ويجب قداسته التلفزيون ويسهر طويلاً لمشاهدة سباقات الدراجات او برامج الالغاز . ويقضي الليالي الاخرى في الاستماع الى اسطوانات الموسيقى الكلاسيكية والدينية او المطالعة .

ويتكلم البابا الجديد الفرنسية بطلاقة ويجيد الانكليزية الى جانب اللاتينية ولغته الايطالية .

ويحتمل ان يقتدي الخبر الاعظم الجديد بباباوات عديدين ويتعلم عدة لغات اخرى ، اذ ان ذلك يفيد كثيراً في المقابلات التي يمنحها .

#### ٤ - من اصداء حفلة التتويج

• اثناء حفلة التتويج وقبل القداس ، جرت عادة منذ سنة ١٤٨٨ ان يتقدم احد الاساقفة من الخبر الاعظم وهو يحمل بيده مشعلاً يطفئه ويضيئه ثلاث مرات ، ويقول لقداسته : هكذا ايها الاب الاقدس يزول مجد العالم ! ويقال ان البابا بيوس الثالث ( ١٥٠٣ ) تأثر جداً من هذه الكلمة وأخذ بالبكاء ، فكان ان مات بعد ستة وعشرين يوماً من حبهوته . اما البابا اكليمنضوس الرابع عشر ( ١٧٦٩ ) فقد ظن انه سيعمر طويلاً بسبب ان المشعل لم يشتعل بسهولة ، ولكنه عاش ست سنوات فقط .

• كانت العادة ان تجري حفلة التتويج في ساحة القديس بطرس . لاون الثالث عشر وبنادكتوس الخامس عشر توجا في الكنيسة السكستينية . بيوس العاشر وبيوس الحادي عشر داخل البازليك . بينما بيوس الثاني عشر ويوحنا الثالث والعشرون ، توجا في شرفة القديس بطرس امام الساحة الكبرى .

• يتوج الخبر الاعظم بتاج مثل اشارة الى انه ابو الامراء والملوك ومعلم المسكونة ونائب السيد المسيح . ويرجع اصل التاج المثلث الى البابا اكليمنضوس الخامس سنة ١٣٠٥ . وزن هذا التاج عادة حوالي

الكيلوغرام ، الا ان البابا لاون العاشر وصّى بسبب كبر سنّه على تاج من ريش مذهب .

• في تاريخ البابوات اثنان منهم كانا شماسين عند انتخابهما ، وهما بيوس الثالث ولاون العاشر . وسبعة كانوا كهنة ، وهم مرتينوس الخامس ، سكستوس الرابع ، الكامنضوس الثامن ، الكامنضوس الحادي عشر ، الكامنضوس الرابع عشر ، بيوس السادس وغريغوريوس السادس عشر .

• جرى تتويج البابا الحالي في الساحة الكبرى الساعة السادسة مساء اتقاء للحرّ . وقد قدّر الحضور ب ٣٠٠٠٠٠ شخص . بعد تلاوة الرسائل والانجيل باللاتينية واليونانية ، القى قداسته خطاباً باللاتينية والايطالية والانكليزية والفرنسية والروسية والبولونية والاسبانية والبرتغالية والالمانية .

• من عوائد القداس القديمة ، ان يتقدم مدير الحفلات من الهيكل قبل الكلام الجوهري ويدوق الخمر الموجودة في كأس القديس خوفاً من التسميم . ثم ان يتناول الجبر الاعظم الدم المقدس بقشة ذهبية .

• الدول التي بعث رؤساءها ببرقيات تهنئة الى البابا بولس السادس : ايطاليا ، استراليا ، غانا ، البرازيل ، سينغافوره ، رواندا ، ايران ، باكستان ، ارلندا ، سوريمان ، الارجننتين ، فنزولا ، هوندوراس ، الاكوادور ، بوليفيا ، اندور ، البيرو ، براغواي ، سلفادور ، برتغال ، كندا ، فرنسا ، اسبانيا ، الشيلي ، اوراغواي ، الولايات المتحدة ، المانيا الغربية ، النمسا ، انكلترا ، الفلبين ، مالطا ، ماليزيا ، اندونيسيا ، غواتمالا ، مدغسكر ، اللاوس ، تشيكوسلوفاكيا ، هولندا ، فيتنام الجنوبية ، فولتا العليا ، فنلندا ، السويد ، موريتانيا ، الجمهورية العربية المتحدة ، مراكش ، غينيا ، داهومي ، اسرائيل ، يوغسلافيا ، السنغال ، بلجيكا ، جمهورية افريقيا الوسطى ، امارة موناكو ، اللوكسبورغ ، غابون ، الاتحاد السوفياتي ، الصين الوطنية ، الاردن ، كوريا ، روديسيا - نياسلاند ، الحبشة ، سويسرا ، الهند ، بولونيا ، الكونغو ، سان مارينو ، لبنان ، البحرين ، جمهورية جنوبي افريقيا ، المانيا الفدرالية ، تنغانيكا ، تركيا ، ليبيا ، اليابان ، شاطيء العاج ، ترنداد وتباغو ، كولمبيا ،

كوبا ، كوستاريكا ، حيدرآباد ، السودان ، الكويت ، سيراليون ، نيجيريا ، ليبيريا ، هايتي ، الكونغو ( الفرنسي ) ، تشاد ، اليونان ، نيجر ، طوغو ، سورية ، الكامرون ، نيكارغوا ، صوماليا ، اليمن .

واغلب هذه البلدان قد ارسلت ممثلين لها لحضور حفلة التتويج .

## ٥ - خمسة باباوات باسم بولس

في ما يلي عرض لاسماء الباباوات السابقين ، الذين حملوا اسم بولس ، وكان جميع البابارات العظام الذي لعبوا دوراً هاماً جداً في تاريخ الكنيسة يحملون اسم بولس . فبعد القديس بولس الاول الذي تولى السدة البابوية من ٧٥٧ الى ٧٦٧ ، جاء بولس الثاني الذي تولى العرش البابوي من ١٤٦٤ الى ١٤٧١ وقاد بقوة حملة لقمع حركة الهوسينيين . وكان بولس الثالث « الكسندر فكارنيس » بابا اصلاح الكنيسة . وقد عقد في اثناء ولايته من ١٥٣٤ الى ١٥٤٩ ، مجمع ترونتو . ثم نشر المرسوم البابوي « ان شينا دوميني » ، وقد انجز ميكينجلو تحت ولايته ادارة اشغال بازيليك القديس بطرس . وقد تابع بولس الرابع الذي تولى السدة البابوية من ١٥٥٥ الى ١٥٥٩ ، اصلاح الكنيسة . واخيراً ، تولى بولس الخامس « بورغيز » انجاز بناء كنيسة القديس بطرس اثناء ولايته بين ١٦٠٥ و ١٦٢١ . وفي تلك الفترة نفذت اشغال كثيرة في مدينة روما .

## ٦ - من تصريحاته الاولى

• بخصوص المجمع المسكوني : اننا نذكر بوع وبصورة خاصة شخص البابا يوحنا الثالث والعشرين الراحل ، الذي تمكن خلال عهده القصير الحافل بالعمل ، من اجتذاب قلوب الناس اليه حتى البعيدين جداً . وان القسم الاكبر من عهدنا سيخصص لمواصلة اعمال المجمع المسكوني الثاني ، الذي تتركز عليه عيون جميع الناس ذوي النوايا الطيبة .

وستكون هذه مهمتنا الرئيسية ، وسنستعمل كل ما لدينا من طاقة اعطانا اياها الرب ، لتحقيق هذه الغاية ، بحيث تستطيع الكنيسة الكاثوليكية التي تشرق في العالم كراية مرفوعة لجميع الامم البعيدة ، ان تجتذب اليها جميع الناس ، بجلال صرحها وفائدة روحها وتجديد بنائها ومضاعفة نشاطها .

• **بخصوص السلام العالمي :** وقال البابا بولس ، انه بمساعدته تعالى يرغب في بذل كل جهد « للمحافظة على السلام بين الشعوب ، السلام الذي لا يتجلى بابتعاد التنافس الحربي او الفئات المسلحة فحسب ، وانما سلام يعكس ذلك النظام الذي يرتضيه الله » .

واضاف يقول ، انه في هذه اللحظة التي تتطلع فيها البشرية جمعاء الى روما ، « لا نستطيع الا ان نجد النداء من اجل تفهم مخلص واضح وصریح ، بحيث يتحد ابناء البشر في احترام متبادل مخلص » .

ودعا الى بذل كل جهد « لانتفاذ الانسانية وتأييد التطوير السلمي للحقوق التي منحها الله لها ، وتسهيل الحياة الدينية والروحية » .  
وقال البابا « اننا لا نفتقر الى الدلائل المشجعة التي يوفرها لنا ذوو النوايا الطيبة .

« واننا نشكر الله على ذلك في وقت نعرض فيه على الجميع تعاوننا الجدي الرزين ، من اجل المحافظة على هبة السلام العظيمة في العالم » .

• **بخصوص الوحدة المسيحية :** ان خدماتنا البابوية ستواصل بكل قوة بمكنة ، العمل العظيم الذي بدأه سلفنا يوحنا الثالث والعشرون . وهو تحقيق الصلاة من اجل الوحدة التي ينتظرها الجميع بشوق ، والتي ضحى بحياته من اجلها .

وستجد الامنية المشتركة لاعادة وحدة الكنيسة التي تحطمت بكل اسف في الماضي صداها لدينا واستعدادنا لتحقيقها .

واننا لنفتح ساعدنا لجميع اولئك الذين سجدوا باسم المسيح ، وندعوهم بكلمة الاخوان الحلوة ، وليعرفوا انهم سيجدون فينا تفهماً ووفاء

دائمين . وسيجدون في روما منزل الاب الذي استشرق فيه كنوز تاريخهم وتراثهم الثقافي والروحي .

ان ضخامة المهمة التي تنتظر قوانا الحقيبة ، كبيرة الى درجة قد تبعث اليأس في قلب الكاهن الحقيير ، الذي دعي الى تسلم المفاتيح البابوية ، ولكننا سنقف على هذه المهمة صلواتنا وجهودنا اليومية .

• بخصوص القضية الاجتماعية : واعلان هدفاً آخر اثناء مدة حكمه ، وهو مواصلة الجهود لتحقيق العدالة الاجتماعية والدولية ، على اساس الخطوط التي رسمتها الرسائل الرعوية لاسلافه .

وقال ان ما تقرضه محبة الجار للجار ، « يتطلب من جميع الناس حلاً اكثر عدالة » .

ودعا البابا الى اتخاذ اجراءات لمساعدة البلدان المتخلفة ، « التي يكون مستوى العيش فيها في اغلب الاحيان دون مستوى الانسان » .

ودعا البابا ايضاً الى دراسة على مستوى عالمي لتحسين احوال العيش ، وقال « ان العصر الجديد الذي انفتحت فيه آفاق السيطرة على الفضاء امام الانسانية ، سينال بركة الرب بصورة خاصة ، اذا عرف بنو الانسان كيف ينظرون باخلاص الى بعضهم بعضاً كإخوان لا كمنافسين » .



## اغتيال اسكندر الثاني امبراطور روسيا

اقتبسها

يوحنا فريجات

اليوم الثاني عشر من آذار سنة ١٨٨١ . انه السبت الذي يتقدم بدء الصيام . والعادة المرعية عند الاباطرة في مثل هذا النهار ، لم يرد اسكندر الثاني ان يتنكر لها : فحضر القداس في كنيسة قصره الشتوي مع كل حاشيته ، وتناول هو وجميع افراد أسرته . ثم افطر عند زوجته الاميرة « يوريفسكي » ( التي كانت تدعى قبلاً كاترين - ميكائيلوفنا دولغوروكي ) . واثناء الفطور وصلته رسالة عاجلة من وزير الداخلية ، ففضها وقرأها ، واذا بها خبر ايقاف الفوضوي الشهير « جيلياوف » .

بعد وقت قصير ، دخل عليه وزيره المطلق الصلاحية « لوريس - ميليكوف » ( وكان بالنسبة اليه كجعفر البرمكي الى هارون الرشيد ) وشرح له الامر بالتفصيل ، وابلغه ان الشرطة قد اكتشفت دلائل جريمة غامضة ومحاوله اغتيال جريئة . ثم رجاه ان لا يذهب غداً الى العرض الذي سيقوم به الحرس الامبراطوري . تعجب اسكندر الثاني من النصيحة واستغربها :

- وما الذي يمنعني عن ذلك ؟

لم يلج الوزير ، اذ ان كل شيء لا يزال غامضاً . فأشاح عن هذا الحديث ، وقدم لسيده رزمة اوراق كان يحملها تحت ابطه . تناول هذا

احداها ، وقرأها بامعان وانتباه ، ثم وقع عليها : هي المرسوم القاضي بادخال اعضاء جدد الى مجلس الشورى ينتخبهم الشعب ؛ وبذلك حد الامبراطور من سلطته المطلقة ، وفتح الطريق للتمثيل البرلماني !

وتعشى الامبراطور مع زوجته ، برفقة احدى صديقاتها . وحين طلبت اليه هذه الاخرى ان يمتنع عن الذهاب الى العرض ، اجابها بعدم اكثراث : - ولماذا لا اذهب اليه ؟ انني لا اريد ان اعيش مثل سجين في قصري !

\*\*\*

نهار الاحد في الثالث عشر من اذار ، بعد حضور القداس ، دعا اسكندر الثاني وزير الداخلية ، وعالج معه بعض القضايا . ثم تناول طعام الغداء بسرعة ، وتوجه على اثر ذلك الى الجناح الخاص بزوجه ، ليودعها قبل مغادرة القصر . عند وصوله احتضن واحدة من ابنتيه الصغيرتين ، واخذ يشرح للاميرة برنامج بقية النهار : بعد نصف ساعة سيحضر الحفلة العسكرية ، وعند ختامها يقصد قصر قرابته الغرنندوقة كاترينا ؛ وسوف يرجع حوالي الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين . ثم قال لها :

- واذا اردت نذهب سوياً ، بعد عودتي ، الى البستان الصيفي ، للترويح عن نفسنا .

- بكل طيبة خاطر .

واتفقاً في ما بينهما على ان تنتظره الاميرة ، وهي مستعدة للخروج معه وقبعتها على رأسها .

غادر الامبراطور القصر الشتوي الساعة الثانية عشرة وثلاثة ارباع ، في مركبة فخمة يحيط بها ستة جنود على ظهر جيادهم ، وقد جلس بالقرب من السائق جندي سابع . وكان يتبعهم ثلاثة ضباط من الشرطة في عربتين .

اما هذا العرض الذي اصر الامبراطور على حضوره ، فهو عادة قديمة تعود الى عهد بولس الاول !

واظهر اسكندر الثاني في هذه المناسبة كثيراً من الهدوء والانشراح ،  
موزعاً على كل الحاضرين اعذب البسمات واحلى الكلام .

وتوجه الامبراطور ، عند نهاية العرض ، الى قصر الغرندوقة كاترينا ،  
حيث تناول فنجاناً من الشاي .

ثم صعد الى مركبته ، حوالي الساعة الثانية والرابع . وامر السائق  
ان يعود بسرعة الى القصر الشتوي . وقد واكبه الستة الجنود ، واخذ  
السابع مكانه الى جنب السائق ؛ وكان الضباط الثلاثة وراهم في عربتهم .

اجتازت المركبة « شارع المهندسين » ، ورأى السائق طريقاً واسعة  
حرة تمتد امامه ، فاسرع في السير . لم تقع عينهم الى الآن على سوى  
بعض رجال الشرطة ، وثلاثة جنود مع احد الضباط . هذا صبي يجر  
سلة ثقيلة على الثلج . انهم سيمرون بعد قليل بالقرب من شاب طويل  
الشعر يجأ بين يديه رزمة صغيرة .

ولما وصلت المركبة الامبراطورية امام الشاب ، رمى هذا بالرزمة التي  
كان يحملها بين حوافر الخيل . فسمع للحال صوت انفجار هائل ، عقبه  
تحطيم زجاج وتكسير اخشاب ؛ وتطاير الثلج مع قطع من اللحم ! ثم  
صعدت اناث الجرحى وحشجة المنازعين . وانقشع الدخان ، فظهر المشهد  
المؤلم : جنديان ملقيان على الثلج ، وسط بقع من الدم الاحمر ، بالقرب  
من الولد الصغير حامل السلة وبعض الجياد !

اما الامبراطور فقد كان سليماً معافى ، وامرعى الى الجرحى يساعدهم  
ويعزيمهم . وجرب المجرم ان يحنفي ، لكن رجله عثرت ، فسقط على  
الارض ، ولذلك استطاع الضباط الثلاثة ان يلقوا القبض عليه .

تجهز الناس حول المركبة المنسوفة ، فاوزع دفورجيتسكي احد الضباط  
الى الامبراطور يركوب عربة والاسراع الى القصر ، لكن هذا ابى الا  
ان يشاهد الشخص الذي حاول قتله . وتقرب من المجرم ، فسأله  
احد الحاضرين :

- هل جرحت يا صاحب الجلالة ؟

- كلا انني لم أصب بضرر ، الحمد لله !

اذ ذاك رفع القاتل رأسه ، وصاح به ضاحكاً ساخرآ :

- اظن انك تشكر الله على نجاتك قبل الاوان .

وفي اللحظة نفسها رمى مجهول بشيء في الفضاء باتجاه الامبراطور .  
فحدث انفجار شديد ، وتصادد الدخان والثلج ، كما في المرة الاولى .  
لكن اسكندر الثاني لم يسلم هذه المرة ، بل كان يمددأ على الارض مشوه  
الوجه ، مسحوق الرجلين ، والدم ينزف من جميع اطراف جسمه .

فتح عينيه ، فلم يبصر بهما شيئاً . فاستجمع قواه وتم هذه الكلمات :

« ساعدوني ... هل الوريث حي ؟ ... احمولني الى القصر ...

وهناك ، ساموت » .

وضعه الضباط برفق في احدى العربات ، فنقلته الى القصر الشتوي ،  
حيث كانت بانتظاره الاميرة « يوريفسكي » وهي مرتدية ثياب الزهة ،  
وقبعتها على رأسها ، حسبما اتفقوا . واسرع احد الخدم ، فدخل عليها وقد  
هزه الرجف ، وقال لها :

- اسرعي ، اسرعي ايها الاميرة ، فجلالته في خطر ...

وعبثاً حاولت الزوجة المسكينة ان تضمد جروح جديدها ، وفشل  
الاطباء في انعاش الامبراطور الذي بقي في غيبوبة كاملة .

وعند الساعة الثالثة والنصف ، اغلقت الاميرة بيدها الى الابد جفون  
الرجل الذي احبها . وتحت لمس هذه الاصابع الناعمة ، اسلم الروح .

هكذا كانت نهاية هذا الامبراطور الكبير في الثالثة والستين من عمره ،  
بعد ان قضى على العرش سبعاً وثلاثين سنة ، قام خلالها باصلاحات اقتصادية  
وادارية وقضائية هامة ، وحرر العبيد في روسيا ، والغى العقوبات الجسدية ،  
وانقذ البلغار ، وثبت سيادة امته في قلب آسيا الوسطى ، وحمل النسر  
الرومي حتى ابواب القسطنطينية ! ...

يقدمها  
سمعان نصر



## جولة في المكتاب

منشورات الرابطة الثقافية - دار مجلة شعر

● انا والله والعالم - ملحمة شعرية  
لغازي فؤاد براكس - قدم لها  
الدكتور انطون غطاس كرم

ليس من السهل تركيز هذا الديوان الشعري الجديد في اطار او قالب من قوالب الشعر العربي الحديث . بل كدت اقول ، انه يشق ثلماً جديداً في هذا المقار ، ليضاف نهجه الى المناهج التي الفناها في الربع الثاني من هذا العصر ، والتي تمثل التجربة الشعرية الحديثة في مختلف قضاياها ومناخاتها .

اقول ذلك لما ينفرد به هذا الديوان عن الدواوين المعاصرة له سواء من حيث الأداء ام من حيث المعاناة الشعرية الداخلية .

الأداء عنده مزيج من كلاسيكية القديم وطفرة الجديد : بجوره تسير على النسق المعروف مع بعض تحور في القافية والوزن . وصوره وتشابيهه تتخذ القديم جلباباً ، بينما يختلج فيها لبض معنوي جديد .

اما معاناته الشعرية فتعرف بجملمها من كاس قلق العصر الوجودي ، لكنها تتلأ هنا وهناك ببعض خطرات واعتبارات خفيت عن عالم اليوم .

هذا مع العلم ان هذا النهج قد يعتبر قضياً في عجلة الشعر الحديث الذاهبة في خط المستقبل على غير هدى ، كما قد يتخذ بداية لتقويم اعوجاج سلكه هذا الشعر وظنه السبيل الوحيد لثورة شعرية مصلحة .

وإذا كان لا بد من كلمة - لا كلمة تطليل وتزلف - فأن يجل هذا الشعر رغم بعض تصنيعه وتكلفه ، وان يهاب بصاحبه الى المزيد منه بعد استصفائه واستكمالها ، فلهه يكبح قليلاً هياج العاصفين المخربين ، او يحصر تلك الانطلاقة الشعرية في خطها المنتظم لتأتي بالبضاعة الاصلية .

منشورات دار الفرح

● اصوات وراء الحدود - جورج غانم

يصعب على متصفح هذا الكتاب ان يقول شيئاً في مؤلفه . اولاً لان تلك « الاصوات »

المنبثة منه هي شبه بنغيات سنفونية متناغمة متناسقة ، حتى لتخال نفسك تقرأ لا بحثاً ادبياً فحسب ، بل شعراً وقصة وتاريخاً على السواء .  
ثانياً لان محتوى الكتاب هو من الشمول ودقة البحث واستقامة الرأي ، بحيث يتعذر عليك ابداء رأيك بهذه الرشاقة او النزاهة او الرهافة التي تجلبب الكتاب بأجمعه .  
واخيراً لان طعم فك بعد قراءة الكتاب ، هو من تلك الطعوم التي تحرص على ابقائها في فك لامتد بعيد ...

فاذا اذن ؟ البضاعة الجيدة هي اعلان لنفسها وجودتها اكبر ضماناً لرواجها .  
لم يبق لنا سوى الاشارة الى هذه الجودة :  
في الكتاب بحث ادبي رزين يعالج مشاكل الادب الحديثة ، سواء من حيث الاغراض ام من حيث البناء والشكل ، وذلك بريشة لبقة وبسياق بارع يرغمك قسراً على الاخذ برأيه .  
وفي الكتاب مقطوعات ادبية محلقة ، يحدثك فيها المؤلف عن ادب عاشه واستمزجه ، فاذا به يكتب ما عاش واستمزج .  
وفي الكتاب لوحات ووجوه لبعض شعراء وادباء ، عمد المؤلف الى ابراز خطوطها وملاحظها في اطار يوائمها ويحببها اليك .  
وفي الكتاب كل ما اعتاد الاديب اخذه واستمرراه . فاليكم هذا الكتاب المقلع .

## المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

### ● طيور ايلول - قصة لاملي نصرالله

قل ان نشهد لغرض من اغراض الأدب العربي الحديث ، ازدهاراً وتقدماً مثل ما نشهدهما للقصة في جميع انواعها .  
ولقد مرت القصة العربية - خصوصاً القصيرة منها - في عدة تجارب ومحاولات ، برزت بعدها في ثوب قشيب يمكنها ان تجاري به الآداب العالمية .  
وما يضيفي على القضية مزيداً من التفاؤل ، ان يأتي هذا النتاج القصصي على شيء من التنوع والتفرع ، بحيث تتفرع معه الاساليب ويرحب ميدان التأليف ، ويخلص الادب من التقليد والرتابة .

والقصة هذه - وقد استحققت بأهلية جائزة سميد عقل - هي من تلك القصص التي شقت طريقاً جديدة في الفن القصصي العربي ، واعطت برهاناً على ان الادب الحق لا يخضع لحدود وتقاليد ، وان ابوابه مشرعة لكل المحاولات المبتكرة ، شرط ان تصان حرمة الفن والفكر .  
وطيور ايلول هي لون من القصة المتعددة اللوحات والمواضيع ، يجمعهما اطار كبير واحد هو اطار الضيعة وحياتها ، ويختلج فيها قلب واحد هو قلب القروي الساذج ، بحيث تظهر متعددة الوجوه في موضوع واحد ، او قصة واحدة في اكثر من عقدة ومشكلة .  
والشيء البارز في طيور ايلول ، هو ذاك السلك الخفي الذي يمد حوادثها بدفه يتغلغل في اعماقك ، ويجلس ناعم حنون يمتلك منك المشاعر ، فينتقلناك قسراً الى جو القرية اللذيذ

ويجملناك تعيش بعض ساعات العمر في عززال ذكرياتها الحلوة السعيدة .  
فأهلاً بطيور ايلول تمنعنا معها الى تلك الاجواء البعيدة ، وشكرنا للسيدة نصرالله التي  
وفرت لنا هذه الاطلاة العذبة على عالم كدنا نساء .

## منشورات المكتبة اللبنانية

### ● ترائنا الادبي المعاصر - نجيب مسعد .

الاستاذ نجيب مسعد اديب نغزه وتقدره ، وقد سبق لهذه المجلة ان حظيت بنشر الكثير  
من مقطوعاته وابجائه ، فعرفه القراء ذلك الاديب المدقق الواسع المعارف ، كما عرفوه  
كاتباً لبقاً يجيد فنون البيان والبلاغة .

والكتاب الذي بين يدينا - بفصوله الكثيرة وابجائه المتنوعة المتناولة قضايا الادب القديم  
والحديث - هو خير شاهد لما قدمنا ، فضلاً عن انه يمتاز بالتحليل الدقيق وبمقارنات ومقابلات  
عدة هي اساس لكل بحث ادبي ناجح .

غير ان في الكتاب بعض عيوب ، قد لا نسيه بشيء الى قيمة الكتاب ، ولكنها تخلع  
عليه بعض الغبار الدقيق .

منها تشويش في تقسيم وتبويب بعض الفصول والمقاطع ، بحيث يختلط الادب العربي بغيره  
من الآداب فيتعذر عليك ملاحقة البحث بسهولة .

ومنها سطحية وتسرع في سوق بعض الابحاث ، وتقلل في تركيب عدة مقاطع ، بحيث  
يوشي ان الكاتب اهمل شغلها ، او انها لا تزال في طور التهيئة .

ولا نقول هذا الا أملاً منا ان حضرة الصديق المؤلف يتقبله بصدوره الواسع ، ويعمد  
الى تجنبه في طبعات مقبلة .

ويبقى الكتاب احد الكتب القلائل التي يعتمدها الأديب في درس ادبنا المعاصر .

## منشورات شعرية

### ● بغداد والشوار - شعر فوزي عطوي

دار الكاتب العربي - بيروت

### ● شموع المعبد - شعر فوزي عطوي

مكتبة المعارف - بيروت

هما ديوانان لصديقنا الشاعر الشاب فوزي خليل عطوي ، وكأنها نبضات قلبه الحساس  
سجلتها شاعريته الفياضة على شريط الوزن والقافية ، فاذا بك تلس وراء كل قصيدة وجوداً  
من لحم ودم ، ووراء كل بيت من قصائده قلباً حياً ينبض بالشعور والحياة .

هذا هو فوزي الشاعر ، ينظم كما يحيا ، بل نظمه هو اجلى صورة لحياته ، يلتقط  
ادق حركاتها وآمالها ، ويبث طموحها واشجانها .

والمهم في الشعر ، لا الفكرة او الصورة المجردتان ، بل ان تكون تلك الفكرة او الصورة صادرتين عن واقع حياتي ومعاناة صادقة .  
هذا يكون فوزي شاعراً وشاعراً محلقاً ، وسوف تشهد الايام عن زخر في العطاء ، يتدفق من شاعرية هذا الشاعر الشاب .

### ● النغم الحالم - شعر الياس عيد - مطبعة ايوب - بيروت

ليس الاستاذ الياس عيد بغريب على قراء هذه المجلة ، فقد عبت صفحاتها مراراً بشعره الانيق ، وعرفناه شاعراً دقيق الحس رقيق الشعور حلو النغم ، يتلح على قصائده جواً من الموسيقى والايقاع ، فيه كثير من السحر والمعقرية .  
وديووانه هذا هو مجموعة بواكير شعره ، يتناول اكثرها معاناة قلبه في تجارب الحياة والحب ، ويسير في خط واحد من مشاعر واحاسيس ، يتداوله الأأس والرجاء ، وتربطه الامانة والوفاء .  
ان شعر الياس عيد ليس شعر صنعة ، بل هو شعر حياة تتدفق ، وقلب ينبض في الاوزان والقوافي .  
وما املنا الا ان نستزيده من هذا الشعر ، ونستزيده معافاة وصدقاً ، ليطلع علينا دوماً بالابدع والاكمل .

### منشورات متنوعة

#### ● سيدة المنطرة - المطبعة المخلصة

لا احد يجهل هذا المزار للسيدة العذراء قرب بلدة مغدوشة ( فوق صيدا ) ، فهو من اقدم مزاراتنا اللبنانية واكثرها اعاجيب .  
وقد قام مؤخرأ سيادة راعي ابرشية صيدا المطران باسيلوس خوري للروم الكاثوليك ، يجمع التبرعات لاقامة تمثال لضخم لهذه السيدة ، فتكملت مساعيه بالنجاح وشمخ البرج فوق صيدا بعلو ٢٨ متراً ، يكمله تمثال جميل للعذراء من البرونز وبعلو ٨ امتار .  
يجمع هذا الكتاب الانيق الطبع ، تاريخ هذا المزار العجائبي ، والمراحل التي سبقت تشييد برجه الجديد مع لائحة المتبرعين ، وبضعة صلوات واناشيد للسيدة العذراء تساعد الزوار على اقامة الحفلات والزيارات .

#### ● الشباب والمراهقة - نقله اندره عقل - منشورات الينبوع .

هي حلقة من سلسلة جميلة ابتدأت باصدارها منشورات الينبوع ، وغايتها تهذيب الشبيبة وتوجيههم نحو ملء شبابهم بالعمل المفيد ومساعدتهم على حل مشاكل الحياة .  
وهذه الحلقة تعالج مشاكل طور المراهقة ، وتفتح قلب الشاب على كل تلك المثل العليا التي تدعوه اليها ليخلص من الزلل والتهور ، وليهيء مستقبله بأمان وشرف .

# كتب وردت للمجلة

انتظروا كلمة الرسالة فيها في الاعداد المقبلة

## منشورات بدران

- السلسلة الشعبية - مغامرات :  
الاعداد من ٥ الى ١٤ - تأليف  
ميشال زيفاكو

## المكتبة الشرقية

- العرب والعصر - فنان منطاي -  
المطبعة الكاثوليكية .

## دار العلم للملايين

- الارض الطيبة - بيرل باك -  
تعريب منير البعلبكي
- العودة الى ميتوشالغ - جورج  
برناردشو - ترجمة انيس زكي حسن .
- اوليفر تويست - تشارل ديكنز -  
ترجمة منير البعلبكي .
- القدر - فولتير - ترجمة طه حسين .

## دار الحضارة

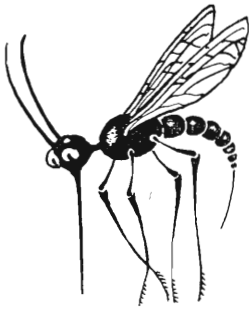
- ايدسي يوريديس - بدرو بلوك -  
تعريب عمر ابو ريشة والياس  
خليل زكريا .
- جدار الصمت - الياس الديرى

# كاتول

اللؤلؤ المدخن

يقتل البعوض (البرغش) حتى في الهواء الطلق

العبوة ١٢٥ غراماً لبنانياً



تخدم عشر ليالٍ



النار  
والنور

الوكيل

الوكيل :

بيروت - طريق الشام - تلفون ٢٢٨١٤٢

ويوجد عندنا ايضاً مسحوق الكاتول

ضد الصراصير والبراغيث والبق والقمل والعت والنمل وجميع الحشرات

## وكلاء الرسالة

بيروت وصيدا وزحلة : السيد  
انطوان عصفور

صور : السيد كامل سعادة

مشغرة والجوار : السيد جورج  
طرابلسي

ابلح والجوار : الاب نقولا  
كناكري ب م

دمشق والجوار : الاب جورج  
غبريل ب م

حلب : الخوري بطرس ججا  
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب حبيب  
كويتو ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان  
بقيّة الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م  
الخرطوم : الارشمنديت

كيرلس حجار  
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب  
مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey  
20201 Redfern Ave .  
Detroit 19 . Mich . U . S . A  
Rev . Simon Hage B . S .  
Saint Ann's Church  
7 Connecticut Ave .  
New — London , Conn . U.S.A.

## الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

### الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠  
او بيروت - الوكالة المخلصية - شارع المخلصية  
تلفون ٢٣٣٢٢٨

### الاشتراك

- ٦ ل. ل. في لبنان
- ٨ ل. س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

### الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة  
بعد سابق اتفاق مع الادارة

يطبع من الرسالة المخلصية ٢٤٠٠ نسخة شهرية


### ترسل الرسالة المخلصية

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل  
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا  
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان  
ليبيريا مراکش المكسيك مصر  
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

## المحتويات

صفحة	المؤلف	الموضوع
٤٦٦	الاب سمان نصر ب م	صورتنا المسموخة
٤٧٠	الاب ميشال حكيم ب م	التطور الاجتماعي والكنيسة
٤٨٠	انطوان معلوف	ثلاثة ايام : اليوم الثاني ( قصة )
٤٨٨	نجيب محول	حي والشرع
٥٠٥	تعريب الارشندريت نقولا فادري ق . ب	هيروديا لرومانوس المرنم
٥١٨	عبد اللطيف شرارة	السر ولتر امكوت
٥٢٣	لحد خاطر	لبنان والفايكان
٥٣٥	فوزي خليل عطوي	شعر : ثمن الجحود
٥٣٧	نقولا ابو خليل	الى طفلة ضائعة
٥٣٨	احمد سليمان ظاهر	يا شمس
٥٣٩	الياس عطوي	ارجوحة النجوم
٥٤٠	لويس ماسينيون	الذكرى السابعة للامامة عيسى اسكندر المعلوف
٥٤٢	...	قداسة البابا بولس السادس
٥٤٩	يوحنا فريجات	اغتيال اسكندر الثاني امبراطور روسيا
٥٥٣	س. ن	جولة في المكاتب



Chateau Musar

موزار نمبذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨  
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حلوى العربية  
جميل العربية

يقتدم اطيب انواع البقلاوة  
والمرشبات والشيكولاته  
ببيروت  
الهاتف ٣٢١٢٤ - خالصة

تنحجب الرسالة الخلمصية كعادتها في شهري آب وايلول ،  
لتعاود الصدور في شهر تشرين الاول ان شاء الله .

المطبعة الخلمصية

بيروت - شبيبة - بستان



الكونتوار الزراعي للشرق

فؤاد سعادة وشركاه - بيروت  
ام بصرى والرياحات

# مؤسسة أ. بدران وشركاه

بناية العسيلي - شارع السور - ص.ب ٢٦٧٦ - بيروت - لبنان

تقدم للقارئ العربي في سلاسلها الشعبية أشهر قصص ومغامرات برديكان  
(تأليف ميشال زيفاكو) فلا تتأخروا في ضمها إلى مجموعة كتب المطالعة  
في مكتبكم المنزلية، فانها تلي الكبار والصغار وترفعه عن نفوس الجميع



تطلب من جميع المكتبات الشهيرة  
تحت النسخة ••• أو اطلبها